oriental.ma

خارج السلسلة

جرادة - حاسي بلال

منتزه متحفي
من أجل الذاكرة الصناعية والمنجمية للمملكة

وكالة الجهة الشرقية

oriental.ma

خارج السلسلة

جرادة - حاسي بلال

منتزه متحفي
من أجل الذاكرة الصناعية
والمنجمية للمملكة

وكالة
الجهة الشرقية

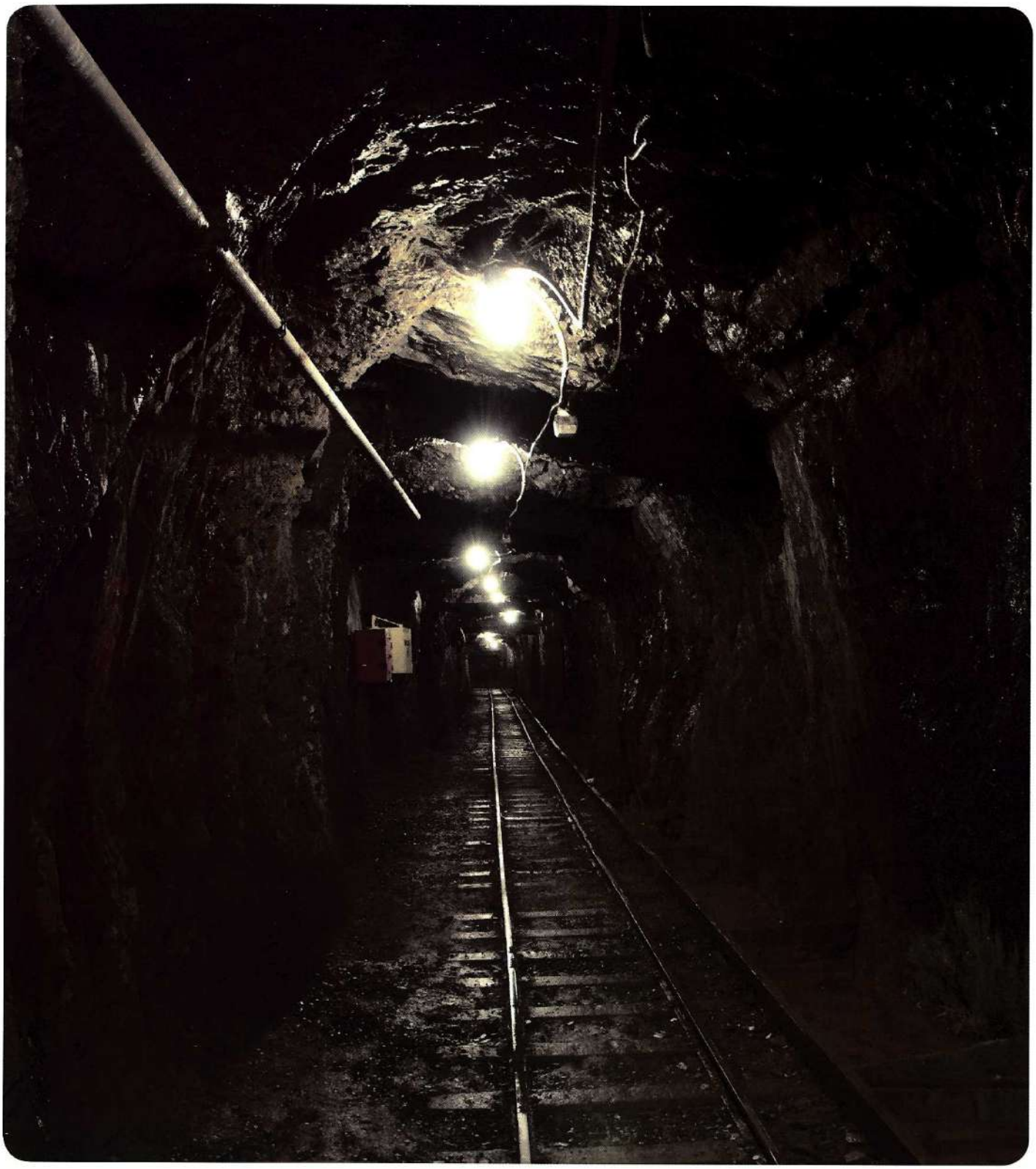

استهلال

قررت وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة، ووزارة الثقافة، ووكالة الجهة الشرقية وإقليم جرادة، بموجب اتفاقية موقعة في دجنبر 2010، إنجاز دراسة لوضع «برنامج للتهيئة الشاملة» لموقع جرادة – حاسي بلال وتوفير الشروط لإعادة الاعتبار له على هيئة «منتزه متحفي منجمي». وقد صادقت هذه الاتفاقية على أشغال اللجنة التي التأمت فيها كل الأطراف، والتي تشكلت بهدف تحديد شروط الجدوى، وأهم مكونات المشروع، وتقييم الاستثمارات اللازمة.

ولهذه الغاية، تم إطلاق طلب عروض دولي فازت به مجموعة مغربية – إسبانية في يناير 2011.

ويتم عرض النتائج المصادق عليها لهذا العمل في هذا العدد الخاص من مجلة Oriental.ma الذي ساهمت فيه العديد من الجهات المعنية بالمشروع.

لفهرس

تمهيد

حياة ثانية لجرادة
محمد مباركي
المدير العام
لوكالة الجهة الشرقية
5

السياق الجهوي :
ماضي ومستقبل

مدينة جرادة،
مصير مرتبط بالمنجم
رشيد الوزاني
مهندس معماري حضري
8

المنتزه المتحفي،
مشروع موحد لتنمية
اقليم جرادة
محمد العبدلاوي
رئيس المجلس الاقليمي
لجرادة
13

السياق التاريخي
والسوسيو-ثقافي
لجرادة

تصنيف التراث والتنمية
الاقتصادية : نموذج جرادة
عبد المالك فيزازي
رئيس مصلحة المتاحف سابقا
مستشار في الثقافة والتواصل
وكالة الجهة الشرقية
17

التاريخ الاجتماعي لجرادة
مليكة الداودي
عالمة اجتماعية مسؤولة سابقة
عن القسم السوسيو ثقافي
بشركة مفاحم المغرب
21

مشروع
منتزه متحفي
منجمي بجرادة

المنتزه المتحفي
المنجمي لجرادة :
مشروع رائد لتدبير
التراث الصناعي بالمغرب
أحمد غزالي
مهندس
رئيس مدير عام
ك. نور م. إ.
30

وضعية التراث
الصناعي المنجمي
لجرادة حاسي - بلال
(مع إنتقاء جذاذات وصفية للمواقع
موضوع المشروع)
خوسي رامون فرناندس مولينا
مهندس معماري
خبير دولي في استعادة
التراث المنجمي
36

ركامات الموقع المنجمي
لجرادة - حاسي بلال :
رهانات ايكولوجية
واقتصادية
انطونيو رويز كاستيل
مهندس معادن،
مختص في إزالة تلوث
المواقع المنجمية
53

التجارب الدولية لمتاحف مناجم
الفحم الحجري القائمة : نماذج
مرجعية للمنتزه المتحفي لجرادة
جوردي فيفاس أرومي
مهندس مختص في المتاحف
مستشار - خبير دولي
57

آثار مشروع
المنتزه المتحفي
على المدينة والجهة

تحويل موقع
جرادة - حاسي بلال :
مقاربة متحفية علمية
وتنظيمية
جوردي فيفاس أرومي
مهندس متحفي
مستشار، خبير دولي
64

جرادة، آثار
المنتزه المتحفي
على دينامية
المدينة
رشيد الوزاني
مهندس معماري حضري
71

Oriental.ma
• مدير النشرة :
محمد مباركي
• مدير التحرير :
توفيق بودشيش
• سكرتيرة التحرير :
مريم الناوي
• الترجمة إلى العربية :
أبدر المريني
• تصميم : TOPIC
• الإيداع القانوني : 24/07
• الرقم التسلسلي المعياري الدولي : قيد الإنجاز
• وكالة الجهة الشرقية : 12 ، زنقة المكي
البطوري، السويسي - الرباط
الهاتف : 80 35 63 37 5 (212+)
فاكس : 20 30 75 37 5 (212+)
الموقع : www.oriental.ma

لا تلزم الآراء المعبر عنها بالمقالات إلا أصحابها.

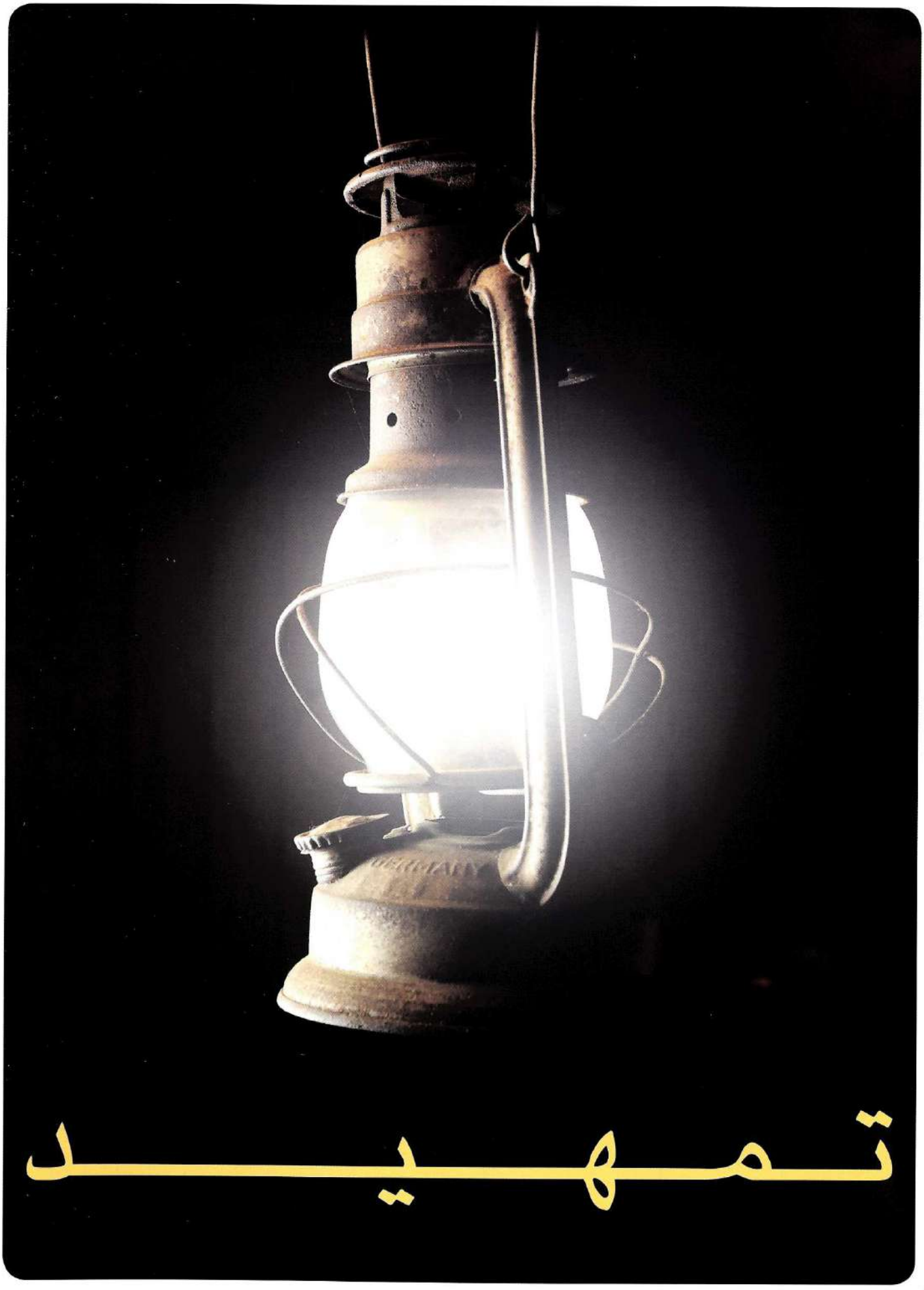

تمهيد

محمد مباركي
مدير عام
وكالة الجهة الشرقية

حيـــاة ثانـــيـــة لـجـــرادة

حياة ثانية هي في نفس الوقت لعبة وشبكة اجتماعية، عالم افتراضي يختار فيه كل واحد مظهره، يختار «تحوله» والأوضاع التي يريد أن يعيشها والأهداف التي سيصلها، وكذا السبيل إلى بلوغها. «حياة ثانية بجرادة» ليس هذا افتراض، فالأشخاص بهذه المدينة أشخاص حقيقيون، ويعيشون غالبا وضعية ألم وحسرة تمسهم حتى في هويتهم : إن هدف هذه «الحياة الثانية» هي ببساطة منح فرصة جديدة للجميع ولكل واحد. والطريق لبلوغ ذلك لا يمكن إلا أن يرتكز على المكتسب الذي هو مرتبط بشكل كلي بالمنجم، وكل الفاعلين متفقون على ذلك كما يتفق الخبراء على نفس الخلاصة. الرهان هنا في عمقه، رهان إنساني، واقتصادي، واجتماعي بقدر ما هو مجتمعي.

هذا لا يعني أن لا شيء أُنجز لمواكبة إقفال المنجم. لقد واكب التقليص التدريجي للعاملين بالمنجم تأطير دام عدة سنوات ، وقد أمكن إيجاد عمل جديد للبعض منهم كما تم توزيع تعويضات. بيد أن إقفال صناعة أحادية تؤدي بمنطقة كاملة تتجاوز حدود مدينة جرادة إلى الأفول. وهي تشكل مأساة إنسانية واقتصادية تتعدى كثيرا إطارات التفكير التي بإمكان الفاعلين العموميين والمفروض عليهم تصورها ومواجهتها.

وبعد عقد من الزمن، يتضح بأن الجهة التي تحتفظ بآثار هذه النكبة لن تستطيع لوحدها إيجاد وسائل التكفل داخليا بإعادة نهضتها الاقتصادية والاجتماعية. لقد خُلقت جرادة من المنجم وكل شيء مرتبط بهذا المنجم إلى غاية اليوم، ابتداء بالمشاهد الطبيعية. والأمر إذا واضح بأن هناك نقطتان تفرضان حتما نفسيهما : إن مشروعا قويا، معبئا وموحدا، هو الوحيد الذي من شأنه الاستجابة للوضعية الحالية. وضخامة هذا الطموح تستدعي وسائل قوية، سواء من حيث الاستثمارات أو الوسائل البشرية، ثم إن مشروعا من هذا النوع لن يمكنه ان يترسخ بقوة بالمنطقة إلا إذا ارتبط بالتراث المنجمي الحاضر في كل مكان، سواء ماديا، أو ثقافيا، تراث يسكن ثنايا الذاكرة الجماعية.

ما هو اليوم منطقة صناعية مهجورة تذكر كل فرد من الساكنة وكل زائر، في كل لحظة وأينما امتد نظره، بنهاية ثلاثة أرباع قرن من الازدهار الاقتصادي وعقد الركود الذي تلى، رغم كل الاستثمارات العمومية. لقد لجأت عدة مواقع عبر العالم، كانت سابقا يطبعها نشاط منجمي أحادي إلى إعادة التفكير في مستقبلها.

لقد رغبنا طبعا في فهم مصادر نجاحها وجُند خبراء لدراسة التجارب العالمية واستخلاص أحسن الممارسات. وقد انجز تقاطع مع الحقائق المحلية، والجهوية وبشكل أوسع، المغربية، من أجل وضع الخطوط العريضة لمشروع تعتمد قابلية استمراريته الفعلية وجدواه الحقيقية على مؤهلاتنا، ومكتسباتنا، وإمكاناتنا، وخاصة على صعيد الاستثمارات القابلة للتعبئة وكذا الأسواق الحاملة.

الحظ بالنسبة لجرادة هو انتماءها للجهة الشرقية. فالارتباطات الجهوية المتجددة توفر للمشروع ميزات حاسمة، تجعله سهل الولوج بواسطة بنيات أساسية للنقل وخدمات بوسعها جلب جمهور عريض مغربي وأجنبي في ظروف جيدة. إنها بعض من مكرمات المبادرة الملكية من أجل تنمية الجهة الشرقية التي أنعشت المنطقة بشكل واضح.

نحن هنا في هذه النقطة بالذات من تقدم المسعى وهذا هو ما يتحدث عنه هذا المؤلف بتفصيل. لقد انطلق المشروع فعليا في هذه المرحلة، أكثر من ذلك، لقد اتضح أنه مشروع موحد ومعبئ، كما تدل هنا شهادات المنتخبين المحليين، والسلطات العمومية والشركاء. فالمطلوب إذا تدعيم الأمل الذي رأى النور، والتعريف بهذا المشروع وتأمين المزيد من الانخراط لصالحه، وتعزيز الدينامية التي انطلقت. كما ينبغي أيضا وأساسا اليوم ربما – حماية الآثار المادية للماضي المنجمي لجرادة والمحافظة عليها : الأدوات الآلية، الأماكن، معدات مختلفة... فالتخلي عن هذه الآلات بسعر الخردة يعتبر مساسا خطيرا للغاية بتراث المملكة وبالذاكرة الوطنية.

إنها بالضبط مهام هذا العدد الخاص من مجلة Oriental.ma وإنه التوجه الذي أعطاه كُتاب المقالات لمساهمتهم المجانية التي نحن ممتنون لهم بها.
إن اللحظة إستراتيجية. فالأمل كبير بقدر كونه ما زال هشا. والنجاح المأمول يكمن في المدة، ومواصلة الجهود الجماعية الحثيثة وتعبئة كل الخبرات والكفاءات المتوفرة.
عسى أن تساهم هذه الوثيقة في هذا المسعى كله.

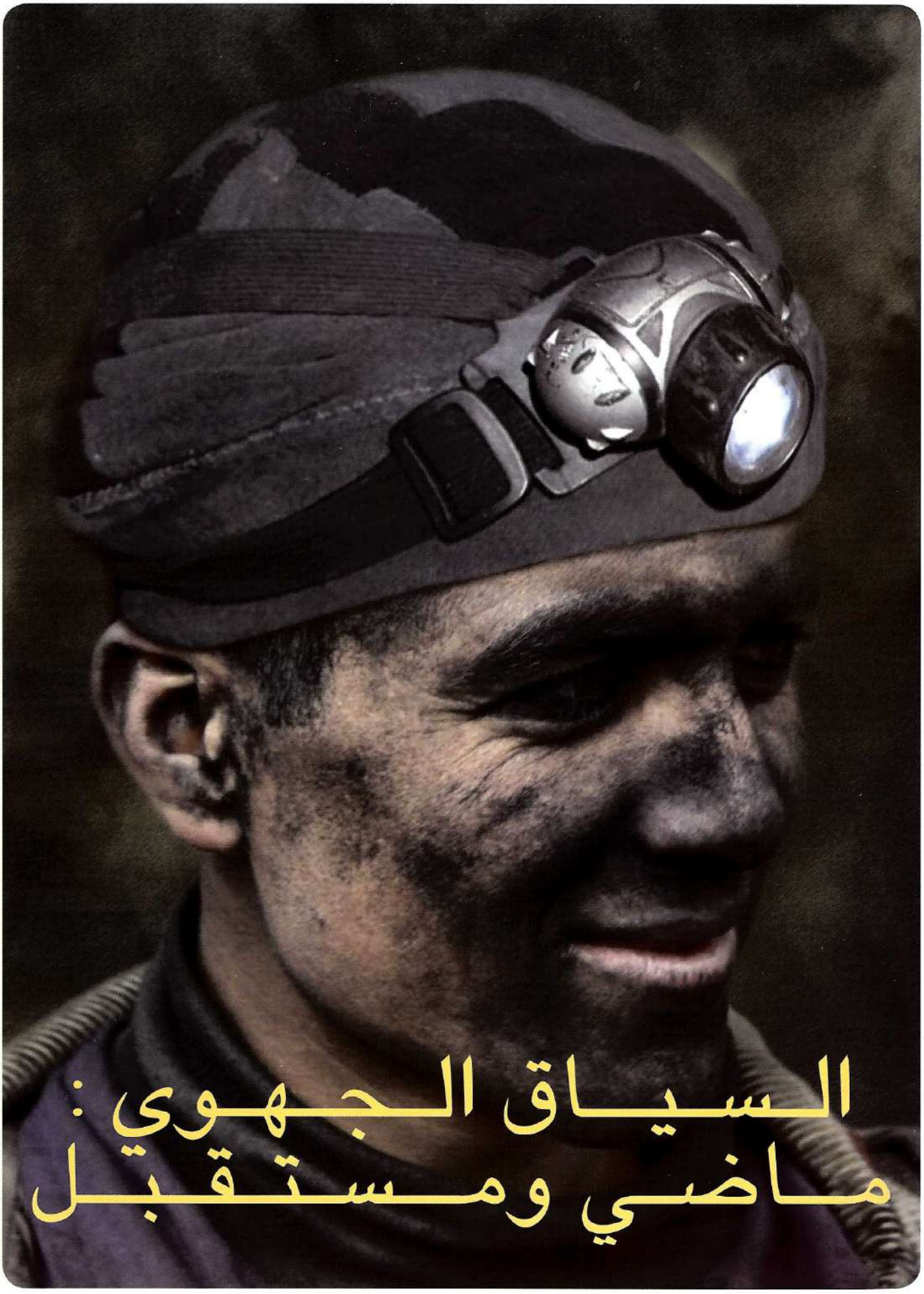

السياق الجهوي: ماضي ومستقبل

مدينة جرادة، مصير مرتبط بالمنجم

رشيد الوزاني
مهندس معماري حضري

ثلاثة ملوك. ثلاثة أرباع قرن. تواريخ ذات دلالة، غالبا نابعة من قرارات عمومية. اليوم أيضا، الدولة تتجند من أجل الجهة : المبادرة الملكية شحدت الإرادات. حظا بالنسبة لجرادة.

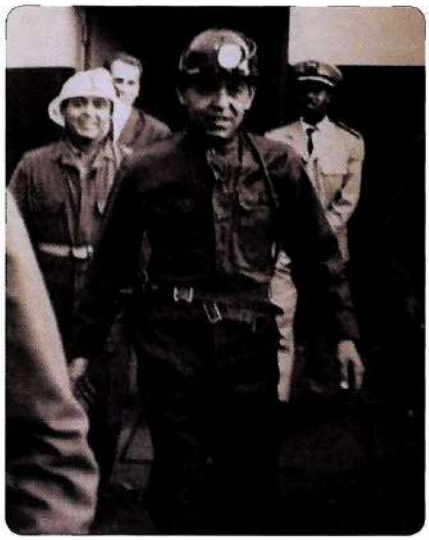

جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله يزور مناجم جرادة (1962)

بعض التواريخ البارزة

في سنة 1936، توجه صاحب الجلالة الملك محمد الخامس إلى جرادة لإعطاء الانطلاقة لإستغلال المنجم ولإحداث الحي العمالي، وقد أبدى جلالة الملك في عين المكان اهتمامه بظروف حياة الساكنة المغربية. وقد اهتم جلالته عن قرب بتنقيح القانون المنجمي، حيث أن التشريع المنجمي آنذاك كان يتميز بطابع لبيرالي مفرط وقلة التدابير الصارمة في مجال الالتزامات وظروف العمل.

«فهكذا تدخل صاحب الجلالة الملك محمد الخامس شخصيا من 1948 إلى 1951 كي يتم إعداد القانون المنجمي في اتجاه يوافق بأقصى قدر ممكن المصلحة الوطنية. وقد طلب بالخصوص :

- *تقوية الجبايات المنجمية ؛*
- *مشاركة المخزن في تسليم رخص الاستغلال ؛*
- *تحسين ظروف عمال المناجم المغاربة».*

في سنة 1948، قام الجنرال جوان، المقيم العام لفرنسا بالمغرب، بزيارة للموقع.

في سنة 1962، توجه صاحب الجلالة الحسن الثاني إلى عين المكان للتعرف على ظروف العمل بالمنجم، اعتبارا لنمو النشاط المنجمي وللأهمية التي أصبح يلعبها منجم جرادة تدريجيا بالمنطقة الشرقية وعلى الصعيد الوطني.

في سنة 1994، أحدث إقليم جرادة.

الخطاب الملكي لـ 18 مارس 2003 بوجدة وزيارة صاحب الجلالة الملك محمد السادس سنة 2008 ستشكلان تحولا حاسما ليس فقط بالنسبة لمدينة جرادة، بل أيضا لكل الجهة الشرقية.

مدينة جرادة

مصير مدينة جرادة و مصير المنجم مرتبطين : فالمنجم كان مصدر إحداث مدينة جرادة، لكنه يشكل أيضا اليوم مصدر مشاكلها.

لقد أدى إقفال المنجم إلى تعطيل تطور المدينة، التي أصبحت فضاءا حضريا مهجورا يهيمن فيه سكن غير منظم، ومساحات بور، وبنيات مهجورة وفضاءات عمومية متدهورة. ولمواجهة هذه الوضعية، تم بذل العديد من الجهود وتم حمل مسألة مآل المدينة على محمل الجد من طرف السلطات العمومية. وهكذا، تم تنفيد برنامج لإعادة التحويل من أجل تأمين تنمية مستدامة للمدينة، والذي يتمثل في :

• تنمية النشاط الإقتصادي بمباشرة وتشجيع مشاريع استثمارية في قطاعات الصناعة، والصناعة التقليدية، والفلاحة وتربية الماشية ؛
• تأهيل وتعزيز البنيات التحتية الجهوية، خاصة في مجال النقل (طريق، سكة حديدية)، وتعبئة الموارد من الماء الصالح للشرب، ودعم الكهربة القروية ؛
• تأمين التنمية الحضرية لمدينة جرادة، قاعدة الإقليم.

إن وضعية جرادة، المعزولة داخل الجماعة القروية للعوينات، في محيط طبيعي غني بالمؤهلات السياحية، سوف تسمح دون شك التنمية المستدامة لمدينة جرادة وجماعة لعوينات. وقد كان لإحداث إقليم جرادة سنة 1994 وتعيين عامل بجرادة، وقع إيجابي للغاية بالنسبة للمنجم وللمدينة، وقد مكن من وضع الإطار المؤسساتي المناسب حيث وجد كل الفاعلين في التنمية المحلية، بما فيهم شركة مفاحم المغرب، مكانهم من أجل التعاون لصالح تنمية مندمجة ومتوازنة للجهة.

وقد مكن هذا التطور من تعبئة كل الوسائل والمؤهلات الإدارية لتفعيل مخططات إنجاز البنيات الأساسية : إصلاح الطرق، ترميم البنايات الإدارية القديمة وبناء إدارات جديدة، وإحداث مندوبيات إقليمية لمختلف الوزارات، وتوسيع شبكات الماء الصالح للشرب والإنارة العمومية، الخ.

إضافة إلى ذلك، ووفقا لتوجيهات الخطاب الملكي لـ 18 مارس 2003، فإن انجاز شبكة طرقية تفك العزلة عن مدن الجهة وتضمن ولوجا سريعا ومؤمنا بين المدن، والمحطة الشاطئية للسعيدية، وإعادة التأهيل الحضري للمدن وتهيئة مطار وجدة أنجاد (طاقة الاستقبال ارتفعت إلى 1 200 000 مسافر في أفق 2015 سنويا، منها 750 000 بواسطة طائرات مستأجرة)، سوف يؤدي إلى تحول اقتصادي وزيادة ديموغرافية هامة بالجهة الشرقية.

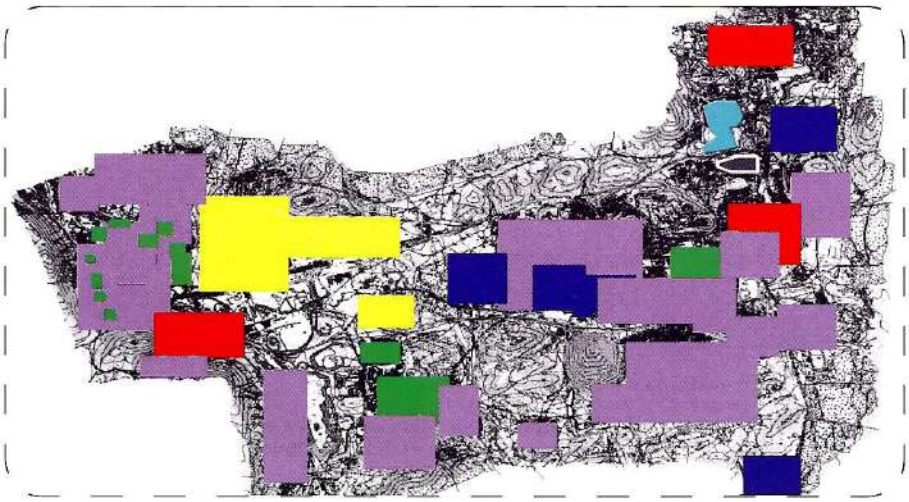

1936 : النواة الأولى للتعمير بواسطة «المدن الأوروبية» لفائدة الأطر والتقنيين. 1949 : تحويل الاستغلال نحو حاسي بلال وأحياء جديدة للأطر والتقنيين والعمال.
1939: أحدث «الحي المغربي» لإيواء العمال.
1939: انجر مقر شركة استغلال المنجم.
وانطلاقا من الخمسينيات، بدأت تتطور نواة لسكن ضعيف التجهيز بعدة نقط حول الأحياء العمالية
1968 : أقيمت المحطة الحرارية بالأحياء المخصصة لمستخدمي المكتب الوطني للكهرباء
انطلاقا من 1967، بدأت الدولة تتدخل في انتاج السكن، إلى غاية عملية الزرقطوني في سنة 1996
1994: أصبحت المدينة قاعدة للإقليم، وزودت بعدة تجهيزات مهيكلة

التطور الحضري بجرادة

تبلغ المساحة الحضرية الكلية لجرادة 1 830 هكتار. وتظهر باللون الأحمر البوادر الأولى للتعمير عبر تشييد «الأحياء الأوروبية» في سنة 1936، لفائدة الأطر والتقنيين، وباللون الأخضر بناء «الحي المغربي» سنة 1939، لإسكان العمال، وبالأخضر الفاتح، مقر الشركة الشريفة لاستغلال المنجم.

في سنة 1949، ثم نقل الاستخراج المعدني من البئر 1 نحو البئر 2 الواقع بحاسي – بلال وبناء حي الأطر والأحياء العمالية. كما تطورت تدريجيا نواة السكن ضعيف التجهيز (لون بنفسجي في الخارطة) حول الأحياء العمالية ابتداء من الخمسينيات.

في سنة 1968، أقيمت المحطة الحرارية، ثم أحياء لمستخدمي المكتب الوطني للكهرباء، التي تظهر باللون الأصفر على الخارطة. وبالأزرق، يظهر تدخل الدولة في مجال السكن، الذي يبدأ سنة 1967 بحي السكن لينتهي بعملية الزرقطوني في سنة 1996.

> مكن التطور من تعبئة كل الوسائل والميزات الإدارية.

السياق

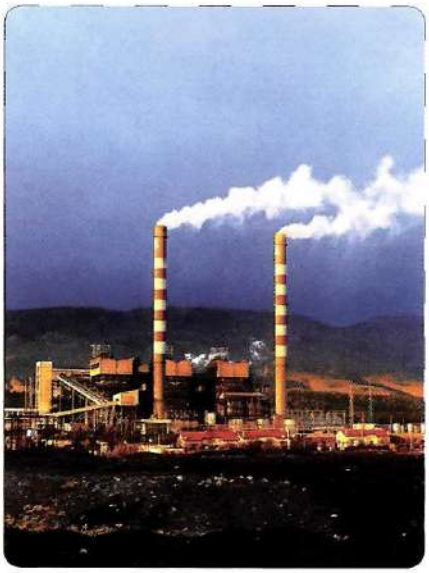

المحطة الحرارية المقامة في 1971

أُحدثت جرادة، التي تقع في منطقة جبلية على علو أزيد من 1 500 متر في سلسلة كفايت، عند الحدود الشمالية للنجود العليا، مع اكتشاف الحوض الفحمي سنة 1927.
وقد نتج عن النشاط المنجمي حظيرة سكنية هامة ومتنوعة في مركز جرادة، جعلت من هذه المدينة إحدى المدن الأكثر سكانا بالجهة الشرقية. وبعد 50 سنة من الاستغلال المعدني، لم تعرف جرادة أي نشاط تكميلي للمنجم. فباستثناء إنشاء المحطة الحرارية سنة 1971، لم تتمكن جرادة من تنويع اقتصادها لمواكبة نموها الديمغرافي ومقاومة الأزمات.
كما أن قربها من وجدة حرمها من التجهيزات المهيكلة اللازمة للدفع بتنمية مستقلة ومستدامة. كما أن عزلتها، بعيدا عن الطريق الرئيسية رقم 19، وندرة طرق الاتصال منعتها من لعب دور محرك لمناطقها الخلفية.
وقد كان لإقفال المنجم ومغادرة المستخدمين وقع سلبي على المدينة : تدهور هام، وبنية اقتصادية أصيبت بالهشاشة ونسيج حضري مترهل.

ومنذ ذلك الحين، أصبح مشكل تحويل المدينة مشكلا مطروحا بحدة.

أي سيناريو لتحويل المدينة

على مدينة جرادة أن تبحث لنفسها عن وظائف اقتصادية جديدة وأن تصبح أكثر جاذبية. كيف ذلك ؟
يتعلق الأمر بمعرفة إن كانت مهمتها الإدارية كافية للحفاظ على جاذبيتها.
لمواجهة هذه الوضعية، طرحت مسألة مصير المدينة بجدية من طرف السلطات العمومية.
وقد هيأت لجنة تضم كل الوزارات تصورا لتحويل المدينة يرتكز على ثلاثة محاور :

1- **تنمية النشاط الاقتصادي**

يرتكز مخطط التحويل على خلق مشتل للمقاولات لاستقبال ومساعدة المقاولين الشباب، ولتوفير محلات مهنية بأسعار مخفضة ولتهيئة بقع مجهزة مخصصة للمستثمرين الخواص. وينص المخطط أيضا على بناء مركب تقليدي (560 4 متر مربع)، تفضل صاحب الجلالة الملك محمد السادس بتدشينه مؤخرا.

2- **تنمية البنيات**

بالنسبة للشبكة الطرقية :

- يجري تعزيز الطريق الوطنية رقم 17، من وجدة إلى فجيج عبر كنفودة وعين بني مطهر، على مسافة 95 كيلومتر ؛
- تم الانتهاء من إقامة المحور الطرقي شرق – غرب الذي يربط جرادة بالعيون، على مسافة 50 كيلومتر ؛
- اكتمل تشييد الطريق الوطنية ج على طول 19,80 كيلومتر يربط جرادة بعين بني مطهر عبر الطريق الوطنية رقم 17 ؛

صاحب الجلالة الملك محمد السادس يدشن مركب الصناعة التقليدية لجرادة (2010)

• تم الانتهاء من إنجاز أشغال توسعة وتعزيز الطريق الرئيسية 021 6 التي تربط جرادة بتيولي وتويسيت، على طول 30 كيلومتر ؛
• يجري إنجاز الطريق الرئيسية 013 6 التي تربط العوينات بمطروح الصغير وتهيئة الطريق التي تربط تيسوريين بالطريق الرئيسية 013 6، على طول 13 كيلومتر.

فيما يخص شبكة السكة الحديدية :

• ينص المخطط على إعادة تشغيل خط كنفودة–حاسي بلال وتأهيل الشبكة الحديدية الموجودة والتي تسجل تأخرا مرتبطا بمشاكل تقنية تخص أنفاقا متضررة ؛
• نقل المواد الأولية عبر الطريق يطرح مشاكل (تدهور الطريق، آثار على البيئة والسلامة).

في ما يتعلق بالسكنى والتعمير، أوصى مخطط التحويل بثلاث عمليات :

• إعادة الهيكلة في الموقع، والمتمثل في إعادة الإعتبار لشبكات التطهير والطرق للسكن ضعيف التجهيز ؛
• عمليات إعادة الإسكان بإعداد تجزئات ومنح بقع بأسعار مخفضة، والتي ستهم 1 000 أسرة من الحي المغربي ؛
• عمليات احتياطية تتمثل في إحداث تجزئات وبيع بقع بسعر التكلفة (التجزئات الأربع المحدثة قبيل إقفال المنجم «تكثيف» و «أمل»، و«انطلاق» و «الزرقطوني»، لم يستفد منها، على ما يبدو، المنجميون).

في ما يهم التجهيزات الاجتماعية، يجري إنجاز برنامج للتحويل في مجال التعليم والصحة. وقد شيدت التربية الوطنية مؤسستين لتعليم السلك الثاني من الشعبة الأساسية، وكذا ثمانية أقسام إضافية بالنسبة للابتدائي.
كما من المقرر أن توفر مصلحة الصحة العمومية لجرادة، على المدى المتوسط، مستشفا إقليميا، ومركزا صحيا، ووحدات للطب الإشعاعي، ومختبرا للتحليلات الطبية.

ويفرض التطور الإداري للمدينة أيضا إقامة مختلف المندوبيات الوزارية الغير ممثلة، من أجل تجسيد اللامركزية. ولا توجد اليوم سوى خمس مندوبيات من المستوى الإقليمي بجرادة ومديرية إقليمية للمكتب الوطني للماء الصالح للشرب، بينما الوزارات الأخرى لا تمثلها سوى وكالات، أو ملحقات أو تقسيمات.

3- التأهيل الحضري

يدخل إنجاز المخطط من أجل تحسين ظروف عيش المواطنين. وتهم مشاريع التهيئة الجاري انجازها بجرادة :

• ساحة الأمل، على مساحة 7 هكتارات ؛
• ترميم السوق القديم ؛
• تهيئة المدخل الشمالي للمدينة على طول 1,3 كيلومتر ؛
• بناء المحطة الطرقية على مساحة هكتار واحد ؛
• مشاريع أخرى تشمل التجهيزات الأساسية، والمصالح العمومية، والأنشطة الاقتصادية والبيئة.

4- المحيط الحضري

تشكو جرادة من تلوث هوائي هام مرتبط بغبار الفحم المعلق والملفوظات الجوية للمحطة الحرارية. ومن جانب آخر، فقد ترك الاستخراج المعدني طوال عدة عقود وراءه ركامات من المواد العقيمة تشوه الطبيعة. ومن أجل الاستعداد للتنمية، وحماية الساكنة وجلب المستثمرين، فإن المسألة البيئية تطرح بحدة، وأصبحت إزالة التلوث، وسحب أو تقييم كومات الأنقاض أو الركامات من أجل القضاء على كل المخاطر والمضار والتلويثات، أمرا ضروريا.

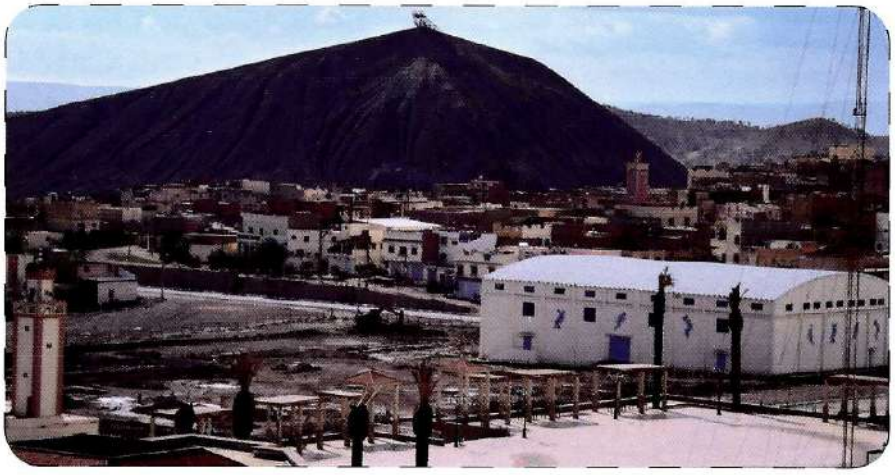

الركام الكبير
وإعدادات جديدة

5- التهيئة الحضرية

لا تنحصر تنمية مجال الدراسة إذا فقط في انشغالات التحويل الاقتصادي، ولكن تتمثل أيضا في إعادة هيكلة نسيج حضري غير متجانس وضعيف الوظيفية.
ومن أجل بلوغ نمو شمولي ومندمج لهذا الفضاء، فإنه من اللازم إتباع سياسة إرادية تبث الحياة في النسيج الحضري على أسس جديدة، حتى لا تتعمق الأزمة السوسيو اقتصادية وتتناقص ساكنة هذا الفضاء، مع العمل على تقييم مؤهلاته المختلفة. ويمكن تلخيص أهداف هذه التهيئة كالتالي :

- ربط وظيفي ومجالي للوحدات الثلاثة لجرادة، وحاسي بلال والعوينات ؛
- دعم إعادة الهيكلة الحضرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإيكولوجية وفي مجال التهيئة الطبيعية ؛
- إعادة تأهيل وتقييم ركامات الأنقاض ؛
- تنمية السياحة المحلية بواسطة الجودة الطبيعية وتقييم التراث المنجمي ؛
- تشجيع فرص التوسع الحضري ؛
- تحويل الفضاءات الصناعية السابقة وإدماج الفضاءات غير المستغلة للمدينة ؛
- تهيئة مواقع من شأنها جلب الاستثمار وتوفير الشغل ؛
- المحافظة على التراث المعماري التي يشهد على التاريخ الصناعي المنجمي للمدينة.

6- خيارات التهيئة

تتمثل مختلف الأهداف المتبعة في مجال التهيئة في :

- تمتين شبكة المواصلات وإنجاز الطرق الدائرية للنسيج الحضري. أما الطرق الثانوية لربط الأحياء، فعليها أن تتماشى مع الطوبوغرافيا، وتتبع تخطيط المسالك القديمة التي ما زالت متواجدة وتتجنب البنيات القائمة ؛
- تعزيز الطابع الإداري للموقع بإقامة تجهيزات حسب توزيع مجالي متوازن ووفق الحاجيات المطلوبة ؛
- تشجيع الدور الثقافي لجرادة بإنجاز تجهيزات كالمتحف المنجمي، وقصر مؤتمرات، ومسرح، وخزانة... ؛
- الاستفادة من المؤهلات الطبيعية للموقعين السياحيين، الأول مقام على قمة توفر نظرة رائعة على المناطق الخلفية، والثاني مهيأ على شكل مدار للتجوال للتمتع بالمشاهد الطبيعية للغابة والنباتات ؛
- إعادة تأهيل وتثمين الركامات والتراث المنجمي الظاهر، عبر تهيئة حدائق طبيعية حضرية، وبواسطة خلق قاعدة للترفيه، وحديقة حضرية للألعاب وفضاء أخضر للقرب يتوفر على تجهيزات رياضية (ملاعب رياضية، مسالك ...) ؛
- تنمية النشاط بتوسيع المنطقة الصناعية ؛
- المحافظة على هوية الموقع وغناه المعماري الاصلي بتقييد الحي المعروف بـ «حي المهندسين» كتراث معماري ينبغي الحفاظ عليه وحماية التراث الطبيعي الغابوي ؛
- تنمية تنوع تصنيف السكن (فيلات، سكن اقتصادي محسن، سكن اقتصادي بدور أرضي مخصص للتجارة وعمارات) ؛
- جعل النسيج الحضري أكثر سماكة عبر تهيئة المناطق البور وتشجيع ملء الفراغات المتوفرة.

محمد العبدلاوي
رئيس المجلس
الاقليمي لجرادة

المنتزه المتحفي، مشروع موحد لتنمية اقليم جرادة

تشكل الصناعة الأحادية تهديدا رئيسيا. وتطورها يخفت اليقظة والحذر. وإفلاسها يمثل عنفا قويا. والأنشطة التي تصاحب المنجم تتدهور معها. الحلول: الذكاء وإرادة الرجال. والجهة الشرقية تتوفر على هذه الخصال النادرة ومنتخبوها هم إلى جانب السكان . والمجموعة الوطنية تدعمهم.

يحتل إقليم جرادة مكانة بارزة في تاريخ المغرب، سواء على المستوى الروحي أو المادي. فبالفعل، وبالنظر لموقعه الجغرافي المتميز، فقد لعبت بعض المراكز المنجمية لهذا الإقليم دور المحطة المميزة، خاصة بين المغرب العربي وأوروبا حيث شكلت طوال قرون مفترق طرق القوافل التجارية.

تشكل المجموعة الشاسعة المنجمية لجرادة– تويسيت– بوبكر فضاء متفردا بالمنطقة الشرقية، بسبب اقتصادها المعتمد دوما على استخراج الفحم ومعادن الرصاص والزنك، من جهة، والمشاكل الإجتماعية التي يطرحها انهيار الأنشطة المنجمية على عدة أصعدة، من جهة أخرى.

إشكالية إقتصادية، وإجتماعية ومجتمعية

إن أفول النشاط المنجمي على مستوى المواقع الثلاثة السابقة لسيدي بوبكر (سنة 1975)، وتويسيت (سنة 2002) وجرادة (في 1998)، الذي صاحبه تسريح 150 شخص (من 503) من طرف مصاهر زليجة لواد الحيمر سنة 2004، تعتبران السبب الأصلي للمشاكل الرئيسية التي مست مباشرة الإقتصاد المحلي. وقد ترجم هذا الأثر بنتيجتين مباشرتين :

• فقدان توازن واضح في سوق الشغل (بعد مغادرة 700 5 شخص مسرح) ؛
• تفاقم نسبة البطالة بإقليم جرادة، حيث تعتبر هذه النسبة الأعلى بالجهة حسب إحصاء 2004.

بالمقابل، ينبغي التأكيد على الجوانب الإيجابية التي نتجت عن توقف الأنشطة المنجمية (مفاحم المغرب، والشركة المنجمية لتويسيت، وشركة زليجة لسيدي بويكر) : على صعيد الصحة العمومية مثلا، انتهاء انتشار الأمراض التي كانت تصيب عمال قعر المنجم. وعلى صعيد العقليات : التعبئة الجماعية من أجل تحمل ذاتي للتنمية البشرية والمحلية، عوض نظام المساعدة التي هيمن طوال سبعة عقود من الاستغلال المنجمي، والذي كان يأخذ على عاتقه كل البنيات الأساسية (تمدرس، نقل، ماء صالح للشرب، كهرباء، سكن، الخ...).

إن تاريخ جرادة مرتبط بشدة بحوضها الفحمي. واكتشافه هو ثمرة أبحاث قام بها جيولوجيون من الشركة البلجيكية أكرى ماريهاي (Ougré Marihay) خلال استكشاف عام بالمغرب الشمالي الشرقي. فمنذ يناير 1927، كان ج. هوري (J. HORRY) أول جيولوجي يشير إلى تواجد الفحم الحجري بجرادة. وفي سنة 1996، أعيد التفكير في مستقبل منجم جرادة.
وقد تم الاستناد على سببين لذلك :

• من جهة، تبين أن الاحتياطي القابل للاستغلال بالجهة الشرقية الغربية للمنجم أقل أهمية من التقديرات ؛

• ومن جهة أخرى، أصبحت تكلفة طن الفحم المستخرج يساوي مرتين ونصف أكثر من ثمن الفحم المستورد.

في هذه الظروف، أعادت «شركة مفاحم المغرب» مسألة الإقفال النهائي للمنجم إلى جدول الأعمال، وحتى يتم تجنب الإقفال الفوري والعنيف الذي ستكون له عواقب اجتماعية وخيمة، فقد اقترحت الشركة استيراد مقابل الكمية المقدرة للاحتياطي المتوفر في المنجم – حوالي 10 مليون طن – عوض استخراجها واستعمال الربح المحقق في تعويض مستخدمي المنجم. وقد وافق الجميع على هذا الحل. وانطلق انصراف مستخدمي المنجم في فاتح يوليوز 1998 واستمر تدريجيا إلى غاية إقفال المنجم نهائيا في فاتح يوليوز 2001. وقد انضافت العواقب على المدى المتوسط لهذا الإقفال لتمس في الأخير 25 000 شخصا. فأمراض المنجم (السيليكوز، السرطان) ومغادرة العديد من الرجال جراء البطالة (نحو مدن أخرى بالمملكة وحتى إلى الخارج) تركت عددا كبيرا من النساء وحيدات مع أطفالهن، ودون أي مورد.

لا تنحصر إشكالية إقليم جرادة في التحويل الاقتصادي فقط : إنها تفرض أيضا تصور طريقة لإعادة هيكلة النسيج الحضري غير المنسجم وضعيف الوظيفية لمدن جرادة، وتويسيت، وبوبكر، وكنفودة، للتوجه نحو تنمية شاملة ومندمجة لهذا الفضاء من المشاريع والذي يواجه اليوم صعوبات، ولكنه يتوفر على مميزات مختلفة، لكي يستفيد ولوجه إلى الحداثة من المشاريع الكبرى التي تفضل صاحب الجلالة الملك محمد السادس بالإشراف على تدشينها خلال زياراته المتعددة لهذا الإقليم.

> التوفق في الولوج إلى الحداثة بفضل المشاريع الكبرى التي دشنها صاحب الجلالة محمد السادس.

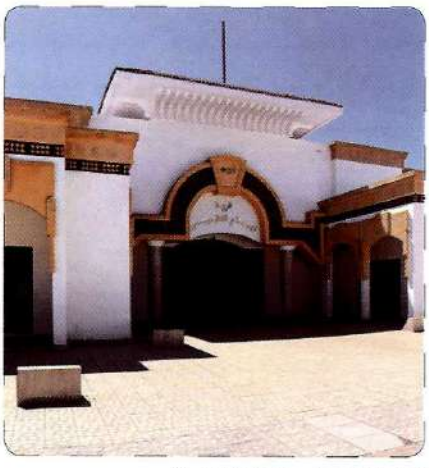

المقر الجديد للصناعة التقليدية بجرادة

إرادة المنتخبين، والفاعلين المحليين ودعم السلطات العمومية

إن حل مختلف المشاكل المطروحة والغاية في التعقيد وخاصة في جانبها الاجتماعي، يتطلب إذا مقاربة نوعية وكذا وسائل هامة. ولمواجهة هذه الوضعية الصعبة، أعدت الحكومة مخطط عمل يرمي إلى تحويل اقتصاد الإقليم من أجل خلق فرص التشغيل، وخاصة لفائدة الشباب، وذلك عن طريق مسلسل يتم فيه انجاز بعض أنشطة المنجم من لدن أطراف خارجية.

فوفق هذا المنظور يندرج مخطط التنمية الاقتصادية الذي أعدته السلطات الاقليمية بتنسيق مع السلطات العمومية من أجل تعزيز البنيات الأساسية، وتحفيز الاستثمارات وتشجيع الشغل.

ومن بين المشاريع التي اعتبرت ذات أسبقية، دراسة من أجل إعادة الإعتبار والتهيئة الشاملة للمنطقة الصناعية السابقة لجرادة–حاسي بلال، لتصبح منتزها متحفيا منجميا. والدراسة في هذا الشأن جد متقدمة وتقودها وكالة الجهة الشرقية بشراكة مع وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة، ووزارة الثقافة والمجلس الإقليمي لجرادة. وغايتها إحداث منتزه متحفي منجمي للحفاظ على تراثنا المنجمي الثمين والتاريخي، بخلق بنية ثقافية وترفيهية بوسعها بث حيوية في المدينة والإسهام في مشاريعها الجديدة للتنمية السوسيواقتصادية.

إن أهمية وتنوع هذا التراث يستدعيان منا معالجة تتجاوز البعد المتحفي وحده ويتطلب إدماج العناصر السوسيواقتصادية والإيكولوجية من أجل المساهمة في التنمية المستدامة لجرادة وبشكل أوسع، للجهة الشرقية.

رؤية المجلس الاقليمي

تتلخص طموحات منتخبي المجلس الاقليمي في تثمين إمكانات الفضاء وانتاجات هذا المجال الترابي. لكن ما يعبر عنه هنا، وبهذه البساطة، سيتطلب وسائل كثيرة والمزيد من الذكاء، والكل على المدى الطويل، لأن المشروع سوف يستوجب دعما متواصلا وتتبعا مستمرا، بقيادة صارمة لا تحيد أبدا عن الهدف النهائي. كما أن على السلطات العمومية أن تتقدم بشكل متماسك وتقود بعزيمة لا تكل، تحول المنطقة الصناعية السابقة نحو غايتها المرجوة، ألا وهي موقع سياحي، وثقافي، يتوفر على كل الخاصيات الضرورية.

وديمومة أي مشروع ترتهن بملائمته لحاجيات الأسواق المليئة والمحددة بدقة. وقبل حتى التطرق للمسائل المرتبطة بالانجاز، تطرح إذا اشكالية التحديد الجيد لبنيات الاستقبال والبنيات الترفيهية، وأنواع الإقامة التي سوف تقترح،الخ. وتحليل الوضعية الحالية يظهر من الآن إمكانات ذاتية : مناخ صحي، محيط مختلف عن المعهود، وصناعة تقليدية، ومنتجات محلية من الفلاحة المسقية وتربية الماشية (تربية النحل، خاصة). كما أن التموقع ملائم، في منتصف الطريق بين البحر الأبيض المتوسط والواحات، مع بنيات أساسية تسهل ولوجا سريعا ومريحا لموقع المنتزه المتحفي المنجمي المستقبلي، سواء قَدمنا من المنطقة الشرقية، من جهات أخرى من المغرب، أو من الخارج. وإرتفاع الموقع يعتبر أيضا امتيازا، فهو يلطف الأجواء خلال فترات الصيف الحارة.

الثقافة والترفيه يحتاجان إلي حافز جهوي في مستوى الإزدهار المخول للمنطقة الشرقية. وبالنظر لتعدد أهدافه، فإن المنتزه المتحفي المنجمي لجرادة يتوفر على كل الحظوظ لكي يكون هذا المكان المأمول. فساكنة بأكملها تصبو إليه، وهي تحتفظ بذاكرة حية، آلمتها عدة سنوات من الإنهيار الإقتصادي. مجتمع في إنتظار، وثقافة في حالة طلب. لذلك نتفهم الآمال الموضوعة في هذا المشروع الكبير.

جرادة، على طريق الواحات

مشهد طبيعي لجرادة

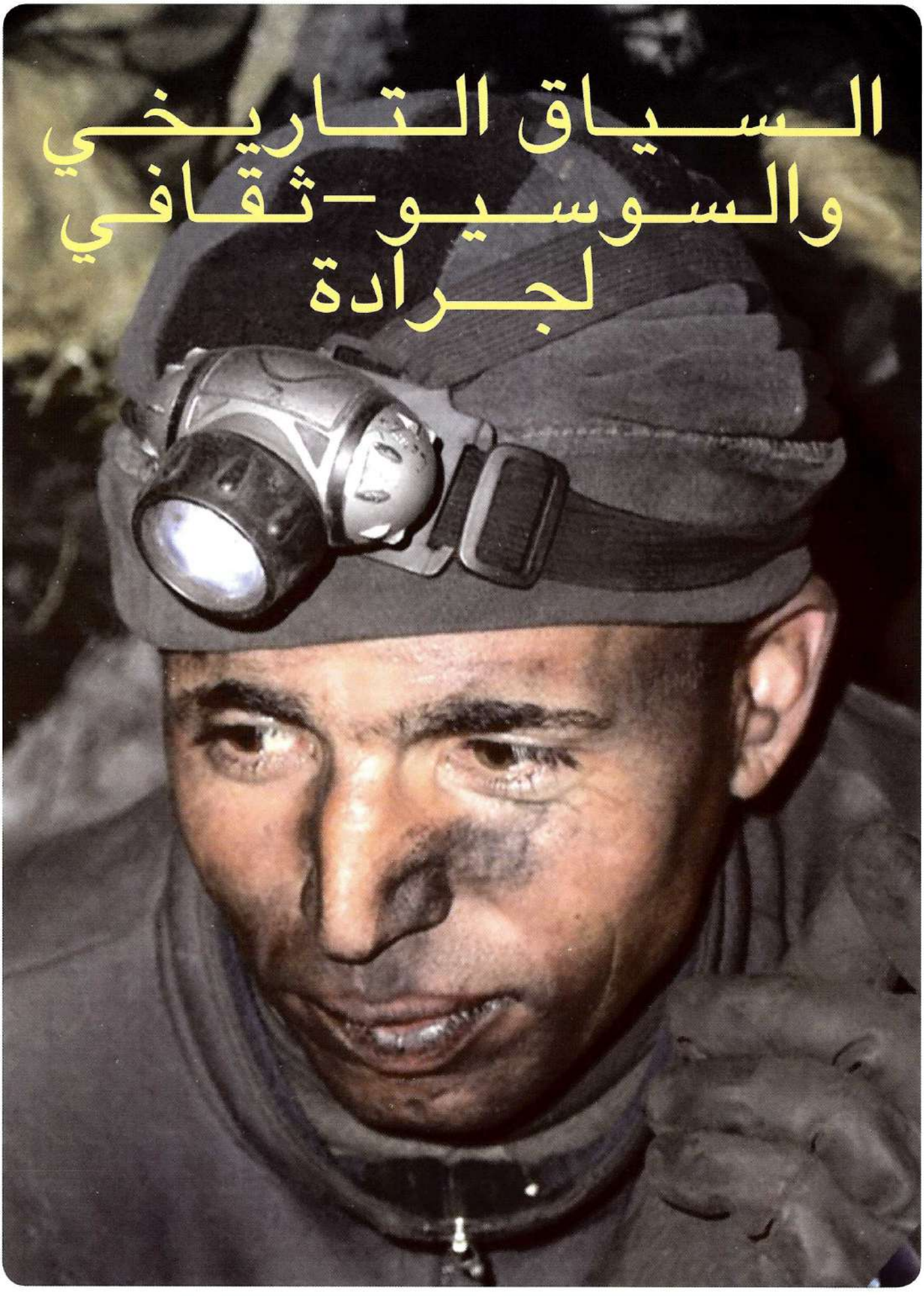

السياق التاريخي والسوسيو-ثقافي لجرادة

تصنيف التراث والتنمية الاقتصادية: نموذج جرادة

عبد المالك فيزازي
رئيس مصلحة المتاحف سابقا
مستشار في الثقافة والتواصل
وكالة الجهة الشرقية

بطبيعته، وثقافته ووظيفته، تدخل الكاتب في بدايات المشروع. وهو يذكر بالأهداف النهائية التي تترجمها مقتضيات الدراسة التي أطلقتها وكالة الجهة الشرقية. والتنمية التي أريدت اقتصادية واجتماعية، ولكن أيضا مستدامة وثقافية، هي الشعار الأساس.

مفهوم جديد أتانا من أوروبا

إن التنمية الاقتصادية المرتبطة بتصنيف وامتلاك التراث يبرز كـ «مفهوم جديد» وخيار جديد ظهرا خلال الربع الأخير من القرن العشرين في أوروبا. وقد فرض مفهوم «التراث الصناعي» نفسه بأوروبا ابتداء من سنوات 1970–1980، مع التفكير حول مفاهيم من نوع «أماكن الذاكرة وموروثات ثقافية التي طورها المؤرخ بيارنورا ما بين 1984 و 1992 : » ... بأجزاء كاملة، ولجت المجال التراثي أصناف من الأشياء، وحقول جمالية وثقافية مهملة والتي كان التحول الصناعي وتهيئة المجال يهددانها بالاختفاء (نورا، 1992، «أماكن الذاكرة»، ص 4708). وقد فرضت هذه المفاهيم نفسها تدريجيا وأدت إلى اعتبار الأماكن كالمناطق الصناعية سابقا، كأماكن للذاكرة ينبغي الحفاظ عليها، على غرار المآثر التاريخية والأركيولوجية الموروثة عن ماضي غابر في القدم. وقد ظهرت بالفعل كل الأهمية التي يكتسيها مكان ما في الذاكرة الجماعية بالنسبة لمجتمع ما (ذاكرة المنجميين في الحالة التي تخصنا هنا)، وتكتسيها حمايته والمحافظة عليه واستثماره في مشروع ثقافي منتج لقيم رمزية، وفنية، وأيضا اقتصادية وكذا محدث لفرص شغل.

وأمثلة هذه الأماكن المهجورة في البداية والآيلة للنسيان والاختفاء عقب أزمات اقتصادية وتطورات تكنولوجية وأسباب أخرى أدت إلى «هجرتها » كثيرة جدا عبر العالم. إنها ثكنات قديمة، وردهات، ومصانع... ومواقع منجمية.

وقد تم العمل والتعبئة للحفاظ ثم إعادة استثمار هذه «البنيات ذات الطابع الصناعي والتجاري» أولا بفضل الوسط الجمعوي أو حول شخصيات، وفنانين ومفكرين (مهندسين معماريين، كجان نوفيل على جزيرة سوكان (Ile de Seguin) أو لابيل دوماي (La belle de Mai)، ثم مع الشخصيات السياسية والهيئات الجهوية والمحلية، للانتهاء بإثارة اهتمام الدولة التي تعبئ ترسانتها القانونية والمؤسساتية

مكان للذاكرة يعترف به، ويترسخ، قبل أن يسجل في لوائح التراث المغربي.

لإدماج هذه الأماكن وتسجيلها في قائمة التراث الجهوي والوطني، من أجل إنجاز مشاريع ثقافية مستدامة بها.

وبالمغرب، طرحت المسألة مع مدن تطورت لحد أن بعض بنياتها الأساسية أصبحت متجاوزة أو تسبب مضارا بحيث أصبح نقلها إلى الضواحي ضروريا. إنه الأمر بمدينة الدار البيضاء بالنسبة للمذابح. ولكونها ظلت مهجورة، فقد كان بوسعها أن تشكل مضارا كما قد يثير الوعاء العقاري الذي تمثله أطماع المشاريع العقارية ومضاربتها...

ومجمع «ذاكرة الدارالبيضاء»، وهو جمعية لحماية تراث الدار البيضاء محدثة سنة 1995، جعل منها مرجعا و نموذجا للحفاظ على بعض المآثر الرمزية التي تفقدها العاصمة الاقتصادية للمغرب الحديث مع مرور السنوات. وعمل هذه الجمعية، التي تتآزر مع عمل شخصيات، وفنانين ومفكرين، مكنت من منح المدينة فضاء جديدا اطلق عليه إسم «المعمل الثقافي» حيث يمكن تنظيم أنشطة متعددة الاختصاصات.

إن مكانا للذاكرة يعترف به، ويترسخ، قبل أن يسجل في لوائح التراث المغربي كعينة معمارية وكيان اقتصادي واجتماعي لفضاء حضري كبير عصري. وتمنح له وظيفة جديدة ثقافية متعددة وتدمجه في إنتاج قيمة ثقافية وتقديم خدمات حتى يسترجع وجودا جديدا ونفعية اجتماعية.

إن هدف تصنيف موقع جرادة حاسي-بلال ضمن التراث يندرج ضمن نفس المنطق.

«تصنيف موقع جرادة – حاسي– بلال : مثال رائد»

جرادة هو أول موقع منجمي يستغل بطريقة عصرية وبآخر التكنولوجيات في هذا المجال. منجم جرادة كان أيضا المنجم الوحيد للفحم الحجري (الانتراسيت) بالمغرب.

وقد استفاد المنجم منذ بداية استغلاله في سنة 1936 فقط، من تطور التقنيات ومن الآلات الأحدث. وهذا سبب إضافي لحماية

بنيته وآلاته كتراث صناعي للمغرب الحديث بل وأيضا كـ «أدوات عمل – شاهدة» تحمل ذاكرة العديد من المنجمين، والأطر وكل المجتمع الذي عاش ملحمة حقيقية بأفراحها وأقراحها، ولمساهمته في التنمية الاقتصادية للجهة الشرقية وبشكل أوسع للمغرب. وقيمة التراث هذه والتي ينبغي الحفاظ عليها ليست «تقليدا مغربيا»، حيث أن المجتمع المدني لا يميل إلى المحافظة على «القديم» ناهيك عن البنيات التحتية والهياكل الحديدية، القبيحة والثقيلة والتي تشغل فضاءات قد تكون أنفع لوظائف أخرى... وهو قد لا يملك لها إحساسا بالقيمة التراثية للموقع وبالغنى التي تشكله هذه البنيات إذا استثمرت في مشروع ثقافي من نوع جديد، كما حدث في جهات أخرى، بأوروبا، بالمناطق المنجمية التي تأثرت بالأزمة وبإقفال الاستغلالات.

لقد كانت فكرة «خلق متحف» رائجة سنوات عديدة قبل اقفال المنجم (1998-2001)، الذي كان يأوي «نواة معرض» يتعلق بالمنجم والمنجمي.
إن إعادة الاعتبار والمحافظة على الموقع بتجهيزه بمشروع ثقافي واقتصادي قادر على إعطاء حيوية وتنمية نشاط ثقافي واقتصادي خدماتي مسجل في إطار التنمية المستدامة، لم يظهر إلا تبعا لسياق وطني خاص يتميز بالإرادة الواضحة والدقيقة التي سطرها صاحب الجلالة أيده الله في خطابه بتاريخ 18 مارس 2003 الذي أعلن فيه عن «المبادرة الملكية من أجل تنمية الجهة الشرقية للمملكة المغربية».

لقد شكل التدخل في جرادة للحفاظ على التراث الصناعي للمنجم وزرع أنشطة جديدة مُحدثة للموارد والمداخيل، ضرورة تتقاطع مع رغبة أصحاب القرار وحساسيتهم للمسألة الثقافية. أما وكالة الجهة الشرقية فقد جعلت من هذا التدخل أحد محاور دعم تأهيل البنيات الثقافية للجهة. وقد ذكر محمد مباركي، مدير عام الوكالة، في تقديم أوراق المناظرة المنظمة من طرف الوكالة يوم 15 مارس 2011 بمقر اليونسكو بباريس، هذا المبدأ الذي قاد عمل هذه المؤسسة :
«... نتقاسم الالتزام القوي بأن نجعل هذه الذاكرات المستعادة تعيش، وأن نمنحها رؤية اقتصادية محدثة لفرص التشغيل وللثروات الجديدة بالجهة، وإعطائها أيضا مستقبلا جديدا، مستقبل ماضينا».

«هياكل حديدية، ثقيلة وتفتقد للجمالية»

> ... نتقاسم الالتزام القوي بإحياء الذاكرات المستعادة...

قبل الوصول إلى الدراسة لإعادة الاعتبار للمنطقة الصناعية السابقة، والتي انطلقت في غشت 2010، تم القيام بمهمة مهمة أولى لخبراء قدموا من بلد عرف نفس المشاكل المرتبطة بإقفال المواقع المنجمية. وقد أصدر خبيرين بولونيين، مختصين في إعادة الإعتبار والسلامة بالمناجم المهجورة، في أكتوبر 2009، توصيات ستكون قاعدة لدراسة أكثر شمولية ترمي إلى إبراز المحاور الرئيسية لإعادة الاعتبار وتهيئة الموقع المنجمي. وهذه الأخيرة لم يكن لتتم إلا بتدخل قطاعات الدولة المعنية والمجالس المنتخبة، المحلية والإقليمية.
وهكذا وباتفاق مع وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة، ووزارة الثقافة، وإقليم

جرادة والمجلس الإقليمي لجرادة، تقررت البداية بدراسة لإعادة الاعتبار والتهيئة الشاملة للمنطقة الصناعية السابقة لموقع جرادة–حاسي بلال على شكل «منتزه متحفي للموقع المنجمي» : وسيكون لهذا المنتزه مهمة الحفاظ على التراث التاريخي الصناعي لهذه «المدينة العمالية» الأولى بالمغرب الحديث وخلق بنية ثقافية قادرة على إعادة حيوية المدينة والإسهام بفعالية في تنميتها السوسيو اقتصادية والثقافية كما ينص على ذلك دفتر التحملات. وهذا الدفتر يحدد بوضوح ودقة المهام المحددة للوصول إلى وثيقة معدة لتفعيل المشروع حيث يوضح هذا المقطع المهمتين المحددتين لهذه الدراسة :

« 1- بالملموس، ستؤدي الدراسة إلى إحصاء دقيق للمباني، والبنيات والتجهيزات وكذا كل المعدات التقنية التي تضمها أو التي تُكون محيطها. وهذه المكونات ستكون موضوع تشخيص لحالتها المادية، ومخطط انجاز وتوصيات للترميم وإعادة الاعتبار، إذا اقتضى الحال، والتي ستتم حسب اقتراحها (أم لا) في جرد التراث الوطني وحمايتها بواسطة نص كآثارات تراثية لكونها جزء من المنتزه المتحفي المستقبلي.
وستقدم عناصر مسطرة دعم تسجيلها في جرد التراث الوطني كمرحلة أولى من أجل إعداد قانون الحماية والتصنيف كأثر تاريخي للبنيات التي سيتم اختيارها.
وستحدد الدراسة الوضعية القانونية لكل هذه المكونات وكذا الوضعية العقارية للموقع الذي تتم تهيئته.

2- إعداد رؤية متحفية تضم بالضرورة البنيات القديمة وتجهيزات المنجم وكذا متحف مخصص للمنجم (أشياءه، تقنياته، تاريخه...) وللمنجمين اللائي سيحافظ على ذاكرتهم، كما سيتم اقتراح مخطط أعمال وتركيبة مالية مفصلة لانجازه».

وحيث أن الدراسة تقترح جرد أجزاء هذه المنطقة الصناعية المهجورة التي سيتم الحفاظ عليها وتسجيلها في التراث الوطني في مرحلة أولى، اغتنمت وكالة الجهة الشرقية فرصة المشاركة في الأشغال الرامية إلى تعديل القانون 22-80 القاضي بحماية التراث، لاقتراح إضافة المناطق الصناعية المهجورة كهياكل (آثار– مباني) والتجهيزات والأشياء الأخرى التي قد تضمها، التي يمكن تصنيفها وحمايتها على غرار الآثار التاريخية والأشياء العينية للتراث الوطني.

وقد ذكر العديد من الكتاب هنا بالتفصيل النتائج التي توصلت لها الدراسة التي قامت بها وكالة الجهة الشرقية. وهذا يوضح إلى أي حد اهتم هؤلاء الكتاب على مختلف المستويات والمسؤوليات التي يتحملونها، بتوصيات الدراسة وتبنوها. والمرحلة التي تم قطعها توصل إلى نصف الطريق، فالمشروع موجود، وهو يُوحد، ويُحيي الأمل. والمجموعة الوطنية، كما مجموعة ساكنة هذا المجال المكلوم كلاهما يجدان فائدة جمة في هذا المشروع.

بالنسبة للسكان، إنه أيضا واجب ذاكرة ينبغي تكريمها. إن الآلاف من المنجميين سخروا حياة بأكملها لبناء هذا الحيز من المغرب الحديث.
سيجدون هنا اعتراف البلاد لكن أيضا حوض شغل متجدد، محدث للثروات ومنتج للمستقبل.
هذا المشروع سوف يدفع بالأفق إلى ما وراء حدود الانغلاق في الأفول الحالية، وسوف يعزز الهوية التي ستستعيد الكرامة والنبل اللذان افتقدتهما.

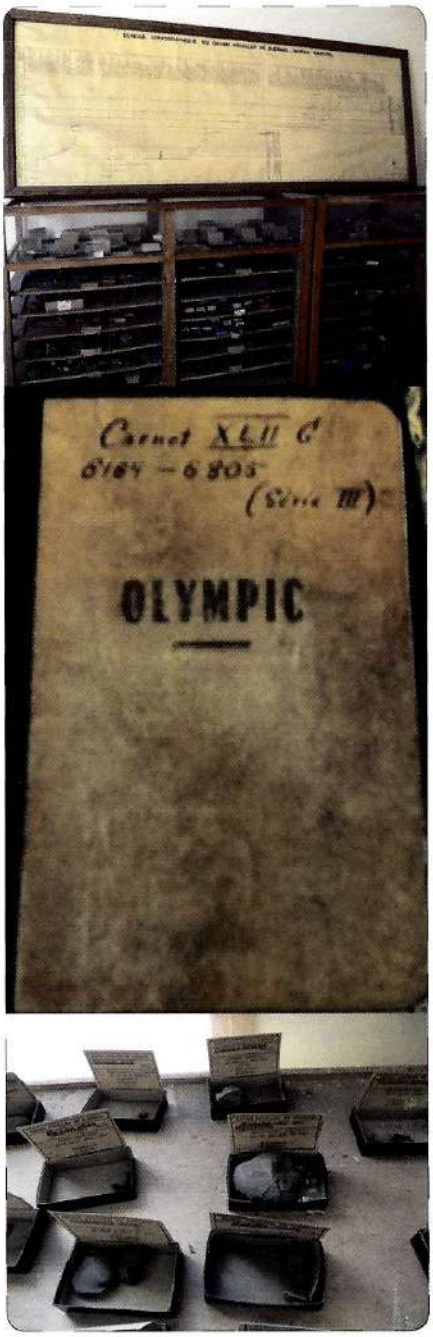

بعض عناصر مجموعة المتحف المستقبلي

التاريخ الإجتماعي لجرادة

مليكة الداودي
عالمة اجتماعية
مسؤولة سابقة عن القسم السوسيو
ثقافي بشركة مفاحم المغرب

من التضامنات التقليدية للعائلات، والقبائل، والمؤمنين... إلى تضامنات جديدة من الإعانة المرتبطة بالمنجم... لقد انتقل المنجميون من نظام إلى آخر. وقد حطمت نهاية المنجم العديد من الآليات مع هيمنة الشعور باليأس والتخلي. والوقائع وحدها تعيد الأمل ... والوقائع تظهر بارزة للعيان.

بزوغ تجمع منجمي

طوال الفترة الأولى، فترة الإنشاء ، لم يكن المنجم عموما يأوي العمال الذين تم توظيفهم محليا : فقد كانوا ينصبون خيامهم قرب نقطة الماء التي أعدها المنجم. أما بالنسبة للعمال الذين استقدموا من جهات بعيدة، فقد أنجز المنجم في الموقع تجهيزات اجتماعية، مؤقتة في الأول، ثم أكثر شمولية تدريجيا.

وقد كان أول مشكل يتوجب حله هو مشكل سكن المنجمين، لأسباب إنسانية أولا، ثم لأسباب تقنية: لأن اليد العاملة التي تسكن في ظروف سيئة تظل غير مستقرة، مما قد يضر بمردودة المنجم.

في فبراير 1950، تقول دراسة أنجزت بجرادة: « *إن جرادة تشغل نفس عدد العمال اللائي تشغلهم كل مناجم المنطقة... وأنه أكثر من مستعجل حل مشكل السكن، فالتأخير هنا أهم من أي موقع آخر... وأهمية جرادة في إطار برنامج التجهيز الصناعي لإفريقيا الشمالية حاسمة* »، وخلال الحماية الفرنسية، أثارت مسألة السكن العمالي اهتماما خاصا على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، فنقص المساكن قد يشكل عامل إضرار بالأمن العام. وقد أشار إيريك لابون، المقيم العام بالمغرب أنه من بين الشروط الضرورية لإنجاح مخطط التصنيع بالحدود الجزائرية المغربية: «*تثبيت يد عاملة حاليا متشردة، وغير مستقرة في العمل وتميل إلى تغيب يخلق اضطرابات، وكذا الحفاظ على هذه اليد العاملة ضمن الظروف الأكثر ملائمة لحالة نصف فلاحية نصف صناعية*»

وقد شيدت الكتل الأولى للمساكن سنة 1933، ثم أضيفت أخرى بحسب الحاجة، دون أن يكون هناك تصور عام حقيقي. وقد تم من 1944 إلى 1948 بناء 80 مسكنا جديدا للمتزوجين و300 مسكنا لغير المتزوجين و40 سكن نصف برميلي.

المساكن النصف برميلية (1948)

وقد احتفظ بالساحة المركزية للأنشطة التجارية وكذا للتجهيزات الاجتماعية للقرب: قيساريتين تضمان 25 دكانا، وحماما، وحلاقين، وخياطين، وتتجارات مرتبطة بالدراجات الهوائية، وأماكن للعبادة والتعليم.

الساحة أمام المدرسة (1955)

وقد كانت الطرق الداخلية للمدينة من التراب المدكوك. ولم يتم احداث الصرف الصحي العمومي إلا في في سنة 1944، وبعد ذلك بمدة، أقيمت شبكة من قنوات الصرف تضم 6 500 متر من قنوات التجميع و300 توصيل خصوصي منجزة لفائدة وحدات السكن الأولى. وقد ظل التزود بالماء لمدة طويلة ضعيفا نتيجة الصبيب الضعيف في تلك الفترة : 18 لتر للفرد. وقد كانت ربات البيوت تقطعن أحيانا مسافات طويلة للبحث عن الماء في سقاية المدينة. ومنذ 1947، تمت إقامة قنوات للماء. وقد كانت المحطة الكهربائية لوجدة تزود المدينة بفضل مد خط من فئة 22 كيلوفولت . وقد قسم مخطط التعمير لجرادة المدينة إلى جزئين :

- جزء مخصص للمغاربة (حي الأهالي) ؛
- جزء مخصص للأوروبيين (المدينة الأوروبية).

السكن الأوروبي (1955)

والمساكن الأولى للحي العمالي، الذي أحدث أصلا ليتناسب، حسب ما قيل، مع طرق عيش المغاربة، كانت في بيت صغير مغلق من غرفة أو غرفتين مع صحن، وصنبور واحد، وزاوية مطبخ ومرحاض، دون أي فتحة للخارج: «*أحقر من حي رديء، لقد كان هذا الركام من الدور الصغيرة غيتو، حديقة حيوانات بشرية، منملة يصعب العيش فيها. وفي شرق هذه القرية البئيسة، وبعد تجاوز واد صغير، كانت هناك القرية الأوروبية بمعمار ووسائل راحة لا تقبل المقارنة... جنة محجوزة*»[1].

وقد كان عدد المساكن المتوفرة للعمال المغاربة غير كاف وظل العديد من عائلات العمال يقطن في الدواوير والخيم الموزعة في محيط كيلومتر واحد إلى ثلاثة كيلومترات من المركز المنجمي : «لقد حددت مصلحة السكن التابعة للمنجم محيطا يحدد ما بين كيلومتر و5 كيلومترات انطلاقا من المدينة، فالعمال الذين أقاموا خيمهم داخل هذا المحيط يستفيدون من توزيع 150 كيلوغرام من الحطب / شهريا لكل خيمة» [2].
ولإقامة هذه التجمعات من الخيم، فرضت سلطة المراقبة المدنية نوعا من النظام من أجل تأمين مراقبة جيدة للمغاربة. ومع الوقت، لم تعد المساكن القديمة للحي العمالي تستجيب لحاجيات المنجمين : فقد كانت لظروف السكن السيئة آثار بالغة على الحياة العائلية، كما أن الازدحام الناتج عن ضيق المساكن رفع من حدة العنف الأسري : مشاكل زوجية، مشاكل مدرسية للأطفال، أمراض، إلخ.

وقد وجب انتظار السبعينيات لكي ترى النور عملية جديدة للسكنى. وقد فكرت شركة مفاحم المغرب انطلاقا من 1971 في بناء حي جديد من 1 000 مسكن، أطلق عليه إسم حي F1 (المسيرة)، والذي أعطى لجرادة وجها جديدا : مساكن رحبة وملائمة، سواء بالنسبة للعائلات أو لغير المتزوجين (غرف فسيحة،

دوش، ساحة، حديقة صغيرة...)، وهو تقدم ملموس بالمقارنة مع مساكن حي الأهالي السابق. ولم تتوانى العائلات المستفيدة عن الإشارة للمصلحة الاجتماعية للمنجم إلى التغيرات الإيجابية التي حصلت في حياتهم اليومية: علاقات عائلية أقل تشنجا، شبكة علاقات اجتماعية أوسع، تنظيم عائلي أفضل.

تجارتها ومصالحها

لقد شهدت السنوات الأولى من انطلاق المنجم إحداث ثم التطور التدريجي، لاقتصاد يهدف إلى حل المشكل الرئيسي للتزود بالمواد الغذائية والضرورية، وبعرض متنوع للأسر: شراء بالجملة، تخزين، بيع بالتقسيط، بقال، خضار، خباز، جزار، وراق، محل ألبسة وأحذية، بائع خردوات، بائع حليب[3] . وقد كانت المخبزة العصرية، الممكننة والمزودة بأفران كبرى، تنتج في بدايتها في 1954، 4 000 كيلوغرام من الخبز يوميا، لقد كانت إحدى أهم المخبزات بالمغرب. إلى جانب ذلك ، كان هناك فرن تقليدي جماعي يطهي يوميا الخبز المعد من طرف الأسر بالمنازل.

وقد جلب مركز جرادة في البداية تجار الجهات المجاورة. ومع قدوم عمال من مناطق أخرى، تبعهم تجار من نفس المناطق : «*لقد شجع المنجم هذه الحركة حيث أقام بنفسه مختلف الدكاكين بالقيساريات. فالعامل يجد هنا دكاكين ما هو تقليدي محلي إلى جانب ما هو عصري متفتح: فمحلات البقالة، والبازارات، ومحلات بيع الأثواب، والحلاقين، والخياطين، ومحلات لبيع وإصلاح الدراجات الهوائية تصطف تحت أقواس الساحة الكبرى، بجرادة كما بحاسي بلال*» [4].

في فبراير 1953، كان هناك حوالي 50 دكانا ومتجرا، وقد كان العمال يفضلون الشراء بقرض بهذه المحلات، التي كانت أسعارها أقل من تلك المتداولة بـ[illegible] المنجم، وقد كان الشراء بقرض عند [illegible] كتسي شكلا اجتماعيا ويخلق اتصالا و[illegible] دون أي إجراء إداري: «*إن علاقات القر[illegible] التي كانت تخلق في الغالب بين البقال وعامل ما، أو علاقات شخصين من نفس القبيلة، لا يمكن تقزيمها، فهي تجعل العامل يختار غالبا هذا النوع الحميمي أكثر من المعاملات ...فالتاجر الذي قدم أكبر سلف في فبراير 1953 إلى 145 زبونا مستدينا هو عامل سابق بالمنجم، أصبح، نتيجة حادثة شغل، غير قادر على العمل. وتجارته تدر عليه أرباحا لا شك أهم مما يوفر له العمل بالمنجم*»[5].

فضلا عن تحقيق الربح، فإن شركة مفاحم المغرب وعت بدورها اتجاه العدد الكبير من عمال المنجم. وقد أخذت على عاتقها مهمة اجتماعية وأصبغت عليها طابعا إلزاميا: وهكذا قررت تقديم كل الوسائل الضرورية لتحسين ظروف عيش مستخدميها.

مركزها للصناعة التقليدية

بمجرد استقرار العمال وأسرهم بجرادة، فكر المنجم بإحداث محترف للتدرج تقوم فيه بنات العمال بتعلم مبادئ الحبك والطرز والنسج.
وقد كان هذا المركز يرمي إلى إعطاء البنات التي لم تنجح في إتباع مسار تعليمي نظري، مهنة تساعدهن على رفع موارد عائلتهن.
وعند إحداث هذا المحترف، كانت هناك معلمة أوروبية، تساعدها مغربيات لتقديم تعليم في مختلف أنواع الطرز والمنسوجات الخاصة بكل منطقة بالمغرب وتدريبهن على تطبيقها على منتوجات عصرية. وبالنظر للنجاح التدريجي لهذا العمل الاجتماعي، شيدت شركة مفاحم المغرب، في سنة 1982، بوسط المدينة، مركزا حقيقيا للصناعة التقليدية بإمكانه استقبال 200 متعلمة. فقد كانت البنات تحيك ألبسة وأقمشة تُشترى

> لقد وعت شركة مفاحم المغرب بدورها اتجاه العدد الكبير من عمال المنجم. وقد [illegible] على عاتقها مهمة اجتماعية وأصبغت عليها طابعا إلزاميا.

> لقد كانت نتائج المؤسسات التعليمية بجرادة من أفضل النتائج مقارنة مع باقي الجهة الشرقية.

تلاميذ من المدرسة المهنية المسماة «الفرنسية-المغربية» لجرادة (ماي 1955)

منهن لتوزع مجانا بدار الولادة عند كل ولادة بالعائلات العمالية. أما منتجات الطرز والنسيج، فقد كانت تقوم بها بنات أكبر سنا، حسب مقاييس الصناعة التقليدية المغربية المكيفة مع الذوق العصري، لتعرض بعد ذلك وتباع. وقد كانت هذه الأشغال تتميز، من جانب آخر، بكونها مؤدا عنها.

مدارسها

لقد التزم المنجم بتشجيع التعليم العمومي بجرادة. وقد تم تأمين التعليم الأولي منذ بزوغ المدينة. وهكذا، كانت تتعايش مدرستين بجرادة : «البعثة الفرنسية» لصالح أطفال الأوروبيين، ومدرسة فرنسية – مغربية للأطفال المغاربة، التي كانت تدعي تلقين تعليم ملائم لحاجيات السكان. كان الأمر يتعلق إذا بتعليم عام مع دروس في القرآن، ومبادئ اللغة العربية والفرنسية، مع تأكيد على التوجه المهني وما قبل التدرج. ولم يكن تمدرس الفتاة، في البداية، مقبولا من طرف العقليات كما هو الحال بالنسبة للفتيان. ومن أجل إقناع الآباء دون المساس بالتقاليد، كان على المدرسة أن تؤمن تعليما يمنح مكانة كبيرة للتعليم الأسري. وتدريجيا أصبح تعليم الفتاة أمرا مألوفا وعاديا.

ومن جانب آخر، فقد عملت الإدارة على إبراز كون التعليم التقني هو ضرورة ملحة في بلد يعرف ازدهارا اقتصاديا قويا. وقد أنشأ مركز للتكوين المهني لتلقينه للشباب المغاربة. ومع النمو السكاني لجرادة، قامت وزارة التربية الوطنية تدريجيا ببناء مؤسسات من السلك الابتدائي والثانوي. وقبل افتتاحها، فقد كان على أطفال المستخدمين أن يتابعوا تعليمهم الثانوي بوجدة. وقد كانت مدارس الحضانة والتعليم الإبتدائي التابعة لشركة مفاحم المغرب (البعثة سابقا) تضم 1500 تلميذا سنة 1985، من أطفال الأطر والمستخدمين والعمال (مدرستي جرادة وحاسي بلال)، مؤطرة من طرف جهاز بيداغوجي مكون من 60 شخصا. وقد كانت اللوازم المدرسية مجانية، وكان الآباء يؤدون انخراطا رمزيا خلال تمدرس أطفالهم. وقد كانت نتائج هذه المؤسسات من بين أفضل النتائج مقارنة مع مؤسسات الجهة الشرقية.

مركزها الثقافي

كان المركز الثقافي الذي أحدث سنة 1978 بعد تحويل وتوسعة الكنيسة القديمة لجرادة، يقترح أنشطة تربوية وثقافية لكل ساكنة المدينة. وقد كانت هذه الأنشطة متنوعة :

- خزانة تتوفر على قاعات كبيرة للمطالعة وحوالي 5 000 مؤلفا، وعدد هام من الموسوعات، وألعاب مجتمعية، وألعاب تربوية، الخ ؛
- تربية موسيقية، بواسطة ثلاثة أساتذة يقدمون للمنخرطين في هذه الشعبة دروسا في الصولفيج، والعود، والبيان، والكمان. وقد تم تكوين جوق من هؤلاء المنخرطين لتنشيط الأمسيات الثقافية في مختلف المناسبات) ؛
- فن مسرحي (حصص استثنائية في المسرح تقدم للهواة) ؛
- فنون تشكيلية ؛
- خزانة سينمائية تعرض أفلام طويلة وأشرطة وثائقية مختلفة.

وقد كانت تقدم منح شهرية للتلاميذ المثابرين في مختلف الشعب. كما كانت تقدم جوائز قيمة سنويا لأحسن التلاميذ. كما كان المركز يلعب دورا هاما في التنشيط السوسيو ثقافي للمدينة : أمسيات موسيقية ومسرحية، منافسات ثقافية، ندوات، مؤتمرات، حفلات للأطفال، الخ. وقد تطلب انطلاق المركز الثقافي (1979-1982) موارد مالية هامة لإحداث مختلف الشعب (اقتناء المعدات، تهيئة، الخ). وهذا الإستثمار الحاسم بالنظر للدور الهام الذي لعبه هذا المركز في بزوغ وتطور الأنشطة الثقافية، مكن من :

• خلق فرقة مسرحية هامة تشرف عليها كفاءات معروفة على الصعيد الوطني (قدمت عروضا مسرحية جيدة لجمهور جرادة وخلال جولات لجمهور العديد من الأقاليم) ؛
• المشاركة في احداث وتنمية مهرجان الطرب الغرناطي ومهرجان الفنون الشعبية الذان يقامان سنويا بوجدة والسعيدية.

ويعترف الجميع بأن إحداث مركز ثقافي كان انجازا اجتماعيا كبير الفائدة لشركة مفاحم المغرب، سواء بالنسبة لأسر المستخدمين أو بالنسبة لمجموع ساكنة المدينة. وقد أخرج هذا المركز المدينة من عزلتها السوسيو – ثقافية بإرساء عادات ثقافية غنية بقدر أضحى الناس يتكلمون عن جرادة ليس فقط كمدينة منجمية، بل أيضا كقطب جاذبية ونشاط ثقافي.

مركزها للألبسة الجاهزة

تم إنشاء مركز لإنتاج الألبسة الجاهزة في سنة 1980. وقد كان يشغل 30 عاملة، بنات عمال سابقين بالمنجم، كن يتكفلن أحيانا بأسرهم بعد وفاة والدهن. وكان هذا المركز يتوفر على 35 ألة صناعية وله قدرة انتاجية تبلغ 30 000 وحدة سنويا (بزات، وزرات،...). وقد كان المركز يستجيب لحاجيات المنجم من حيث ملابس العمل ويقوم أحيانا ببيع الفائض في الخارج.

خدماته الجماعية

كانت دار المنجمي، وندوة المنجمي، ونادي المهندسين، والحمام البلدي، توفر يوميا خدمات للمستخدمين وللأسر مقابل أثمان رمزية (وجبات غذائية، حفلات استقبال، ألعاب اجتماعية، أعمال تضامنية، إيواء زوار المنجم، الخ.).
في دار المنجمي، كان يحتفل بعيد المنجمي كل سنة في الرابع من دجنبر في جو رائع من البهجة والفرح. كما كانت شركة مفاحم المغرب تتوفر على حافلات لنقل المستخدمين لأماكن العمل وتؤمن ربطا يوميا مع وجدة. بالنسبة للحياة الروحية، تم من البداية بناء كنيسة لفائدة المسيحيين وأماكن للعبادة للمسلمين، منها المسجد الكبير لجرادة، في وسط المدينة العمالية.

أماكنها الترفيهية

في بداية المنجم، وعلى سبيل الترفيه، كان العمال يرتادون المقاهي الشعبية التي شيدها وجهزها المنجم، حيث كان بإمكانهم أن يتبادلوا أطراف الحديث، والإستماع لموسيقى البلد، الخ. ثم، تدريجيا، بدأت بنية ترفيهية ترى النور :

• قاعة سينما شيدها المنجم كانت تقدم برامج في نهاية اليوم وخلال أيام العطلة ؛
• مركب رياضي، بملاعب رياضية، ومستودعات ملابس ومسابح ؛
• مركز استجمام رهن إشارة المستخدمين والأسر بشاطئ السعيدية خلال فصل الصيف، يتكون من شقق و8 بنكالوهات و 18 كوخ سياحي و70 منصة، ودوشات وتجهيزات صحية، ومصحة، ومحل لبيع المواد الغذائية ؛
• مخيمات لأطفال المستخدمين، بالجبل أو البحر، بالتعاون مع مصالح إدارة الشباب والرياضة.

يُميز الاحتفاء السنوي بالوعدة مدينة جرادة. وهذا الطقس الذي يعد نوعا من المواسم يتمثل في تنظيم وجبة كبيرة جماعية من طرف المستخدمين، حول وليين صالحين للمدينة هما «سيدي محمد أو صالح» و «سيدي أحمد بن الشيخ». وتختلط في هذا الحفل إلى جانب الفرح والتقاسم، الصلاة والمتمنيات للسنة القادمة. وتزدان جرادة بأجمل حللها لإستقبال الأعياد الدينية والوطنية. فبمناسبة عيد العرش مثلا، كانت الساكنة بأكملها تحضر في الصباح

كنيسة جرادة (الخمسينيات)

المسجد الكبير لجرادة (2010)

الإستعراض الرائع الذي تنظمه مصالح المنجم، وبعد الظهر، بالساحة المركزية للمدينة، تقوم مختلف القبائل التي تكون الساكنة بتنظيم رقصات وأهازيج فلكلورية، وألعاب فروسية، وتسليات أخرى مختلفة تحت تصفيقات المتفرجين وزغاريد النساء: لوحة ثقافية وفنية فائقة الجمال !

استعراض كبير
بشوارع جرادة (2010)

مصلحتها الإجتماعية

إلى جانب الأعمال الإجتماعية (خدمات جماعية)، تم إحداث مصلحة للمساعدة الإجتماعية في الأربعينيات. وقد كانت اختصاصاتها تتحدد في البداية في العمل السوسيو تربوي لفائدة أطفال المستخدمين: محترفات التدرج المهني في ميدان الحياكة والنسيج، مخيمات، متابعة قبل مدرسية، نظافة غذائية، تلقيح، الخ.

وقد تمت إعادة هيكلة المصلحة الإجتماعية في 1978-1979 لتتعدى مهمتُها المساعدة الإجتماعية الفردية وتأمين عمل اجتماعي حقيقي للمقاولة : استقبال ودراسة ملتمسات المستخدمين، أحيانا خارج الأنظمة المعمول بها لإيجاد حلول في صالح العامل والمؤسسة في نفس الوقت (مشاكل العمل، العلاقات المهنية، السكن، الصحة، الإنضباط، مسائل ذات طابع مادي ، الخ.). وكان يتم تأمين مساعدة للمرضى أو الجرحى للتوجيه والتكفل بالمستشفيات على الصعيد المحلي، أو الوطني. ولم يكن العمل ينحصر في الإطار المهني، بل كان يمتد إلى النطاق العائلي والجماعي (التربية الصحية، التخطيط العائلي، تنشيط سوسيو – ثقافي، حديقة أطفال، علاقات مع الخارج، مخيمات، الخ.). وقد كانت مساعدة عائلات العمال السابقين بالمنجم مقررة من طرف هذه المصلحة :

- في ماي 1980، إحداث نظام مساعدة لأرامل العمال السابقين بالمنجم، الذين قضوا بسبب أمراض مهنية أو حوادث شغل، والواتي تتوفرن على موارد محدودة: مساعدة مادية، شغل عرضي، دعم نفساني، الخ ؛
- في مارس 1985، افتتاح مركز لاستقبال الأيتام المعوزين أبناء منجمين قدامى، بالتعاون مع المنظمة غير الحكومية «أرض الرجال» (70 مكانا سنة 1985، و130 سنة 1992، بفضل أشغال التوسعة التي أمنها النادي الدبلوماسي للأعمال الخيرية، ثم 180 في 1999-2000).

مصالحها الصحية

لقد شكلت الحماية البدنية للعامل إحدى الانشغالات الرئيسية للمنجم منذ احداث الوحدات السكنية الأولى. ففي السنوات الأولى لوجود جرادة، كانت الظروف الصحية السيئة والأوبئة تفتك بالسكان، وكانت وفيات الأطفال مرتفعة والولادات تتم في البيت أو تحت الخيم. كما أن التعفنات كانت تهدد حياة الأمهات.

وكان مرض السل متفشيا. ورغم الجهود التي بذلتها مصالح المنجم في الخمسينيات، ظلت المخاوف والشكوك قائمة اتجاه العلاجات، والطبيب، والمستشفى. وعدم معرفة عادات ولغة العائلات العمالية لم تمكن جهود الطبيب أو المساعدة الاجتماعية أو القابلة (كلهم أوروبيون في تلك الفترة) من أن تؤتي أكلها. وتدريجيا، دخلت الإستشارة الطبية في

العادات، وانتشر التطعيم ومكن من محاربة ناجحة للأمراض المعدية.
وقد انضاف إلى طب الشغل، مع زيارات لمراقبة القدرة على العمل عند التشغيل ومراقبة إشعاعية منهجية ودورية للعمال العاملين بالقعر، طب العلاجات، (كشوفات، تصوير بالأشعة، تحليلات مخبرية، علاجات مختلفة). وقد كانت دار للولادة، أحدثت في السنوات الأولى للمنجم، توسع نشاطها الطبي لمجال المساعدة الاجتماعية.

ومع تطور عدد مستخدمي المنجم واستقرار العائلات بجرادة، قامت شركة مفاحم المغرب بتقوية البنية الصحية، وأصبحت تتوفر في 1969-1970 على 4 مراكز مستقلة، منها واحد مخصص لطب الشغل و3 لطب العلاجات.

وقبل 1970، كان التطبيب بمستوصفات شركة مفاحم المغرب يقتصر على مستخدمي المنجم. ثم أخذت الشركة على عاتقها العلاجات الطبية للأسر. وقد انتقل عدد الأشخاص المخول لهم الاستفادة من 4 500 شخص إلى 30 000 شخص سنة 1972: « الحالة الصحية لسكان جرادة في تحسن بالمقارنة مع الماضي. وهذا يعني حالة أفضل لمنجميينا. وهذا ناتج، من جهة عن تحسن في ظروف العمل والعيش و، من جهة أخرى، عن بنية طبية»)الدكتو أوفرار، تقرير طب الشغل 1972).

طب الشغل

بالمستوصف المخصص لهذه المصلحة، كان الأطباء يتكفلون ب :

- المصابين في حوادث الشغل الذين يتم توجيههم على وجه الاستعجال نحو المستوصف أو يتابعون من أجل علاجات منتظمة ؛
- كشوفات منهجية للمستخدمين، وزيارات التشغيل، الإستكشاف الوظيفي، التصريح بالمرض المهني، الخ.

وقد كان ضحايا حوادث الشغل يستقبلون من لدن مصلحة المستعجلات. وقد كانت 95% من الحالات تعالج بجرادة، أما الذين يحتاجون إلى تكفل خاص فيوجهون إلى وجدة أو الرباط للاستفادة من العلاجات الضرورية في المؤسسات المتخصصة. وقد كان النقل بواسطة سيارات إسعاف مجهزة مؤمنا عند الحاجة.

> الوقاية الذاتية للعامل كانت الانشغالات الرئيسية للمنجم.

المستشفى الاقليمي لجرادة (2011)

مصلحة طب الشغل
بشركة مفاحم المغرب

- مصلحة المستعجلات ؛
- مصلحة الطب الاشعاعي ؛
- مصلحة الفحص الوظيفي والتنفسي ؛
- مركز الترويض الوظيفي ؛
- مختبر التحليلات الطبية ؛
- قاعة الاستشفاء (15 سرير)،
- عيادة طب الأسنان ؛
- صيدلية ؛
- دار للولادة.

طب العلاجات

كان طب العلاجات يشكل نشاطا هاما جدا للمصلحة الطبية لشركة مفاحم المغرب. وقد بلغ عدد الكشوفات بالمصلحة الطبية يوميا في المعدل، 100 إلى 150 عاملا وعونا و 300 إلى 340 زوجة أو أطفال العمال أو الأعوان. وقد كان أطباء الطب العام يؤمنون كشوفات في الطب العام. وعند الاقتضاء، يوجه المريض نحو أطباء اختصاصيين بوجدة أو الرباط، بتنسيق مع المصلحة الاجتماعية للمنجم.

بالنسبة للعيادات وعلاجات المستخدمين، فقد كانت المصلحة الطبية تتوفر على تجهيز جد كاف.
وقد كانت شركة مفاحم المغرب تشجع الولادات بدار الولادة التابعة للمنجم حتى يتم تجنب تعقيدات ما بعد الولادة التي يمكن أن تحدث بعد ولادة في البيت : وكانت تقدم منحة ولبسة للولادات التي تتم بدار الولادة للمنجم. ولضمان تكفل طبي أفضل، قامت مفاحم المغرب بالتعاقد مع أطباء في بعض التخصصات: الجهاز التنفسي، الجراحة ، طب الرضوح والعضام، طب الأطفال.

الجدير بالذكر بأن كل المصاريف الناتجة عن الخدمات الطبية بجرادة أو بجهة أخرى كان تتحملها شركة مفاحم المغرب بنسبة 100% من المصاريف التي قام بها العامل ونسبة 80% فيما يخص زوجته وأطفاله.

1- شقائق النعمان للمنطقة الشرقية
2- تقرير تدريب – ب . بوتيي، 1950
3 و 4 – المجلة الإقتصادية والإجتماعية، 03 فبراير 1955
5- العامل المنجمي بالمغرب

منظر عام لوسط مدينة جرادة حاليا

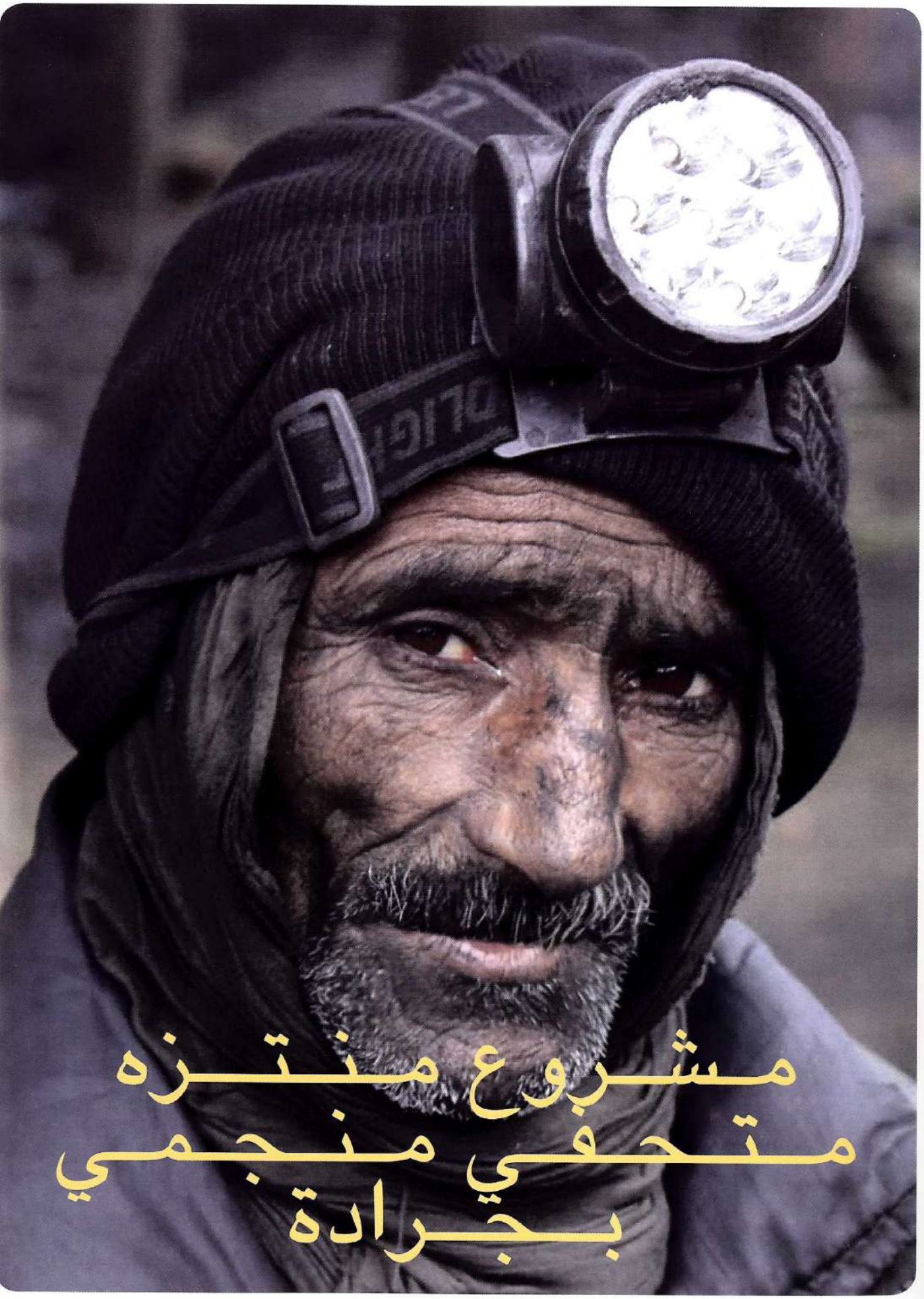
مشروع منتزه
متحفي منجمي
بجرادة

المنتزه المتحفي المنجمي
لجرادة : مشروع رائد لتدبير
التراث الصناعي
بالمغرب

أحمد غزالي
مهندس
رئيس مدير عام
ك. نور م. إ.

لقد انطلق البعض منذ الأربعينيات، والبعض بالكاد يبدؤون. إن الصناعة تلج إلى مرتبة التراث والمغرب يتوفر على موارد ينبغي إبرازها. ودراسة مختلف النماذج عبر العالم ترمي إلى ثلاث أهداف : استخلاص الدروس من الإنجازات السابقة، وتأكيد التميز المغربي، وإبراز أفضل الممارسات. والكاتب ينتقي هنا أمثلة معبرة.

التحسيس بالتراث الصناعي

على غرار الدول التي عرفت تصنيعا متأخرا، لم يشرع المغرب إلا مؤخرا في الاهتمام بتراثه الصناعي. على أن صناعات عديدة، انطلقت في بداية القرن العشرين بلغت نهايتها تاركة وراءها بنيات وتجهيزات شاهدة على حكايات تقنية واجتماعية مؤثرة.

ولهذا الأمر يفرض أولا سبب بديهي: الانقسام الذي يتكون غالبا عند المواطن بين تراث أركيولوجي قديم راسخ ونشاط صناعي حديث الغير قابل بعد لكي يشكل جزءا من التاريخ ومن المخيال الجماعي. وهكذا، فإن فرنسا، مهد صناعة كبيرة وقديمة، لم تشهد بروز سياسة لحماية تراثها الصناعي إلا في الثمانينيات من القرن العشرين، متأخرة جدا عن جارتها الشمالية، انجلترا، التي رأى النور فيها أول مشروع للاركيولوجيا الصناعية في الأربعينيات من نفس القرن بأيرونبريدج (Ironbridge).

وقد كان لغياب الوعي بالتراث الصناعي نتائج وخيمة ببلادنا. فعديد هي المنشآت التي اختفت بعد توقف النشاط الصناعي، أو هي في طريقها للزوال. وهذا هو الأمر بالنسبة للمواقع المنجمية لسيدي بوبكر، وتويسيت أو منجم الحديد بالناظور بالجهة الشرقية، حيث لم يتبقى منها إلا الآثار.

بقايا
منجم سيدي بوبكر

بقايا
منجم الجديد بالناظور

وقد تعرض موقع جرادة لخسائر وأضرار هامة. وهو لم يسلم من الزوال إلا بفضل صلابة وقوة بعض من منشآته، وكذا من تعبئة، متأخرة مع الأسف، للسلطات العمومية لإنقاذ ما تبقى.

ولكل هذا تنضاف الآثار السيكولوجية السوسيولوجية. فإتلاف التراث الصناعي للمنجم، وتحطيم منشآته ونهب منقولاته وآلاته، شعر به المنجميون القدامى وأطفالهم ومجموع ساكنة جرادة – حاسي بلال، كإعتداء، وكتبديد مهول للثروات من طرف الزوار المغاربة والأجانب. ومن جانب آخر، فإن شعبا لا يدمج تراثا صناعيا كقيمة من الهوية، يعزز لدى مواطنيه وخاصة الشباب منهم، الفكرة الخطيرة وهي كون العبقرية لا يمكن أن تصدر إلا من الأسلاف وبأن الأجيال الحاضرة غير قادرة على الإبداع.

لكل هذه الأسباب، فإن مشروع المنتزه المتحفي المنجمي لجرادة يكتسي أهمية حيوية. وهذا المشروع الرائد الذي سوف يحسس المواطن بتراثه الصناعي، سيمكن من وضع سياسة للمحافظة وتدبير هذا التراث، وسوف يصالح المغرب مع تاريخه الصناعي الذي، رغم قصره بالمقارنة مع جيراننا الأوروبيين، فهو غني بالآثار والمآثر والحكايات الاجتماعية التي تدخل ضمن المخيال الثقافي الوطني.

تأمين محافظة قانونية

إن المشكل الأول المطروح هو مشكل قانوني. والتشريع الجاري به العمل، والذي يحمله قانون 22.80 حول الحفاظ على المآثر التاريخية والمواقع، والنقوشات والأشياء الفنية والأثرية، لا يتلائم مع التراث الصناعي، الذي يتوفر على ميزات خاصة. فإذا أمكن لنا حماية مباني البئر رقم 1، كمآثر تاريخية، فتحت أي باب يمكن أن نصنف ونحمي آلة الاستخراج أو البرج ؟ من الواضح أن المفهوم القانوني «للأشياء الفنية والأثرية» لا يناسب.

نفس المشكل بالنسبة لمنشآت معقدة كالمغسل التي ليست بناية ولا آلة. إنها نظام إنتاج مكون من عدة أجزاء (قاعات، نقالات آلية، وآليات، الخ.)، والتي لها وظيفة خاصة بها داخل هذا النظام ولا توجد إلا بفضله. نجد إذا أنه بدون مفهومي «الآلة» و «منظومة الإنتاج»، لا يمكن للتشريع الحالي أن يستجيب لخاصيات التراث الصناعي. لذا، وفورا، وفي انتظار تطبيق قوانين الحماية المناسبة، يجب القيام بالعمليات التالية :

• التعرف وجرد وتحريات، مع بطاقات كشف تشير إلى التحفظات والتوصيات حول التراث ؛
• إنشاء مناطق محمية تمكن من إقامة تهيئات أكثر مرونة، كمنطقة حماية التراث المعماري الحضري والطبيعي، بفرنسا ؛
• تكوين ملف ترشيح الموقع المنجمي لجرادة من أجل تصنيفه تراثا عالميا للإنسانية من طرف اليونسكو (على غرار الحظيرة المنجمية لتصولفراين (zollverein) بألمانيا، الذي حضي بهذه الصفة منذ 2001) ؛
• إعداد دفاتر تحملات (المساعدة في إعادة الاعتبار منسجمة وإجبارية) ؛
• إدراج موضوع حماية التراث كأولوية، في دراسة التصميم الجديد للتهيئة الحضرية لجرادة، في «التقرير التبريري» ونظام تصميم التهيئة ؛
• فرز وترتيب أرشيفات مدينة جرادة وشركة مفاحم المغرب المتعلقة بملفات المباني الصناعية منذ 1930، ووضعها رهن إشارة المؤرخين والباحثين.

إنجاز نموذجي :
المنتزه الحضري ل باس
(بلجيكا)

ومساهمة المؤسسات، كجامعة محمد الأول والوكالة الحضرية لوجدة، ستكون حاسمة لإنجاز كل هذه العمليات في ظروف جيدة، وقد تُعزَز كفاءاتهم بواسطة تكوينات وتأطير خاص.

> مشروع معقد سوف يتطلب ميزانية ضخمة وفترة إنجاز تفوق عشر سنوات.

إعادة الاعتبار لصالح التنمية المحلية والجهوية

خلال نصف قرن، تطورت كثيرا طرق إعادة الاعتبار للمواقع الصناعية المعدنية لتتكيف ما جمهور ما بعد الحقبة الصناعية وتلبية متطلبات الجدوى والاستمرارية التي تفرض نفسها أكثر فأكثر في مثل هذه المشاريع. فلم تعد المقاربة التي تعتمد حصريا على «متحفة» المنجم وتجهيزاته التقنية كافية.

مثال نموذجي :
المتحف الجهوي
للرور بتصولفراين

ومن جانب آخر، وبالنظر للمساحة الضخمة للمنطقة المنجمية السابقة لجرادة – حاسي بلال، فإن تهيئتها تبدو مشروعا معقدا سوف يتطلب ميزانية مهمة وفترة انجاز تفوق عشر سنوات. وهذا الاستمرار لن يكون مبررا إلا عبر مقاربة شاملة ومندمجة تجمع كل إمكانات التنمية الكامنة (الثقافية، والصناعية، والسياحية، والحضرية والإيكولوجية) على الصعيدين المحلي والجهوي.

وإعادة الاعتبار التي نقترح، والتي تُستلهم من أحدث التجارب العالمية، وخاصة تجربة تصولفراين بألمانيا، تصرف حسب المحاور الثلاثة المفصلة في ما يلي.

موقع البئر رقم 1
كحديقة حضرية

باستثناء البنايات التي تستقبل المجموعات المتحفية لمتحف المنجم، وهي المستشفى القديم والبنايات المجاورة لساحة المنجم، فإن المكونات الأخرى للحديقة المتحفية للبئر رقم 1 سوف تفتح لأهالي جرادة كحديقة متحفية حضرية. وهكذا، فإن المنجم الصورة وركام البئر 1 وساحة المنجم وبرجها سوف تكون رهن إشارة ساكنة جرادة. ومنشآت المنجم الصورة (الأحزمة، العربات، الخ.) اعتبارا لمتانتها سوف تعالج كمنحوتات في الهواء الطلق سيستطيع أطفال جرادة أن يتملكوها كمكون لمخيالهم. وستفتح مرافق الكافتريا والمطعمة التي ستقام بساحة المنجم انطلاقا من بناية (تكوين المنجمين سابقا) أمام السكان لكي يرتشفوا بها شايا وهم يشاهدون البرج والبنايات الجميلة للساحة ، التي شيدها أبائهم وأجدادهم.

متحف للجهة
ومتحف للطاقة

لا ينبغي للمحتوى المتحفي أن ينحصر فقط في تاريخ المنجم.
فبناية بضخامة قاعة الدوشات ومستودع الملابس في موقع البئر 2، لا يمكن أن يعاد

تأهيلها كلية لتقديم هذا الجزء فقط من حياة المنجمين. وكما الحال بالنسبة لبنايات أخرى، فبوسعها أن تحتضن أنواعا أخرى من المحتويات، مما سيمكن من اشراك شركاء جدد في المشروع وجلب جمهور أوسع. وهناك موضوعان يبدوان واعدان :

- الجهة الشرقية ؛
- الطاقة.

لقد تم نقل متحف منطقة الرور بألمانيا، المقام بداية في العاصمة الجهوية إيسن، إلى موقع تصولفراين المنجمي. وقد كانت هذه العملية تستهدف أمرين: من جهة، استفادة المتحف من القيمة الرمزية العالية لمنشئات المنجم، ومن جهة أخرى، فإن الموقع المنجمي سيشهد ارتفاعا في قيمته بفضل احتضانه لمحتوى هام بقيمة محتويات المتحف الجهوي.

وهذه المقاربة تبدو مناسبة لجرادة. ولكونها مدينة مركزية بالمنطقة الشرقية، وفي منتصف الطريق بين الساحل والواحات، وتربطها الطريق والسكة الحديدية، وتحتضن موقعا منجميا يتمتع بقيمة تاريخية ورمزية مرتفعة جدا على الصعيد العالمي، فإن جرادة تتوفر على كل المؤهلات لتحتضن المتحف الجهوي المقبل للمنطقة الشرقية. والجهة الشرقية بدأت تدريجيا تفرض نفسها وطنيا كمركز للمشاريع المبدعة بالنسبة للطاقات المتجددة. لذا سيكون هناك، بموقع البئر رقم 2، مكان لمتحف يعالج المسألة الطاقية من البداية، مع الفحم ثم المحطة الحرارية، إلى غاية المشاريع الحالية والمستقبلية للطاقات المتجددة.

حول الفن، والترفيه والصناعة

بعض فضاءات ومنشآت الموقع المنجمي ليست لها وظيفة خاصة في سير المنجم أو ذات قيمة تراثية منخفضة. وعليه، يوصى بتحويل هذه التجهيزات في مهام تشجع التنمية السوسيو اقتصادية، مع بقائها متناغمة مع مشروع المنتزه المتحفي. فمثلا، فإن مقر شركة مفاحم المغرب بفنائها الجميل، هو مكان مثالي لاحتضان فندق يستجيب للحاجيات التي ستنتج عن افتتاح المنتزه المنجمي المتحفي للجمهور. كما أن إقامة للفنانين ستُكَون استعمالا فعالا ومنسجما لمنشآت كبهو الاستقبال، والمصلحة الجيولوجية القديمة أو حتى النصف برميل !

أما الحديقة الكبرى للبئر رقم 2، المهيء على شكل فضاء أخضر، فيمكن تجهيزها بمسالك للتجوال وطرق للدراجات الهوائية، ومسرح في الهواء الطلق، إلخ. وسيكون بوسعه استقبال عروض واحتفالات.

أما بالنسبة للركام الكبير، فإن تحويله إلى حديقة حضرية وسياحية مرغوب. وانجازها مع إقامة منظرة (تمنح نظرة شاملة على مجموع الموقع) ونقطة للمراقبة الفلكية، مع تسهيلات لمختلف الأنشطة الرياضية، سيمكن هذا العنصر المهيكل للتراث من

> الجهة الشرقية تفرض نفسها بالمغرب كمركز للمشاريع الكبرى المبدعة بالنسبة للطاقات المتجددة.

مسبح عمومي
بمنتزه تصولفراين

حركية اجتماعية
بالورشة الكهربائية للبئر 1

الإسهام في تحسين ظروف المحيط وكذا في التنمية الاقتصادية.

إدماج البعد الاجتماعي

لقد أقفلت شركة مفاحم المغرب دون أي مخطط لتفعيل التحويل وإعادة الحيوية للمدينة. وقد تم التخلي عن المواقع المنجمية ولم يرى النور أي نشاط لإعادة توفير الشغل والأمل لساكنة عمالية مكونة جيدا للعمل الشاق والمتحمسة للحركة. وكنتيجة لهذه الأزمة، تكثف الاستغلال السري للآبار التقليدية ليصبح ظاهرة اجتماعية مقلقة، تهم 3 000 شخصا يعرضون حياتهم يوميا لأخطار قاتلة.

وقد تمثل البرنامج الوحيد للتحول الذي قامت به شركة مفاحم المغرب في بيع بعض الورشات الصناعية للبئر رقم 1 لبعض المستخدمين الذين كونوا مقاولات خاصة ومارسوا نفس الأنشطة الصناعية لفائدة زبناء جدد، كالمحطات الحرارية.
وينبغي الثناء على هذا البرنامج الذي كان له فضل إعادة تشغيل عمال سابقين بالمنجم والمساهمة في المحافظة على هذه الورشات وآلاتها في وظائفها وحالاتها الأصلية.
فبدون هذه المبادرة، من المحتمل جدا أن تكون هذه الورشات اليوم في نفس الحالة المزرية لورشات البئر رقم 2.

ومشروع المنتزه المتحفي ينبغي أن يُدرِج في كل مراحله البعد الاجتماعي ومشاركة قدماء المنجم وعائلاتهم. ونحن نقدم فيما يلي بعض العمليات والإجراءات التي ينبغي القيام بها في هذا الاتجاه.

لجنة أصدقاء المنتزه المتحفي المنجمي

حينما يتعلق الأمر بالمجتمع المدني لجرادة – حاسي بلال، لا يمكننا أن نفكر فقط في المنجميين القدامى. وحتى لو كان أطفال الجيل الأخير للمنجمين لم يشتغلوا بالمنجم، فإنهم عاشوا إقفاله وعواقبه المأساوية مع آبائهم. وهذا الجيل يضم اليوم نخبا: كتاب، فنانين، صحفيين، مديرين، الخ.
إن مشروع المنتزه المتحفي المنجمي ينبغي أن يعتمد على لجنة مكونة من قدماء المنجم ومن هذه النخب التي ترغب في في فتح صفحة جديدة في تاريخ المنجم، وبنياته التحتية وتجهيزاته.
وينبغي أيضا إشراك أساتذة وباحثين من جامعة محمد الأول بوجدة في هذه اللجنة التي تعتبر الأحق للقيام بعمليات هامة من قبيل تجميع شهادات القدماء، وجمع أشياء وآلات المنجم، الخ.

أدوات المنجم
المحتفظ بها في ورشة
بالبئر 1

جمعية قدماء المنجم

تضم جمعية المستخدمين القدامى للمنجم بالخصوص المستفيدين من البرنامج الذي خصص ورشات البئر رقم 1 للشركات الخاصة التي أحدثها هؤلاء المستخدمون.
وينبغي أن تعتبر شريكا متميزا للمنتزه المنجمي المستقبلي، خلال انجازه ولكن أيضا خلال استغلاله. وبالفعل، فإن أعضاء الجمعية مصدر معلومات وشهادات حول ماضي المنجم وتجهيزاته وبنياته الأساسية.

يحتفظ العديد من هؤلاء المستخدمين القدامى في ورشاتهم، وخاصة الورشة الكهربائية، أشياء من المنجم : معدات، أدوات، صور، كتب، الخ. والبعض من هذه الأشياء لها قيمة بالغة بالنسبة للمتحف الجديد للمنجم.
ويعبر هؤلاء القدامى عن فخرهم لكونهم حافظوا على هذه التجهيزات ويصرحون بأنهم على استعداد للتخلي عنها لفائدة المتحف.
ويجب اغتنام هذه الفرصة لإحداث قاعة داخل المنتزه المتحفي المستقبلي، مخصصة لمجموعات قدماء المنجمين، تحمل أسمائهم كواهبين لهذه الأشياء.

فنانو جرادة – حاسي بلال

ينبغي أن تمنح هذه الحظيرة المتحفية الكلمة للمنجميين القدامى وأيضا لعائلتهم، وخاصة لأطفالهم الذي عاشوا الحقبة المؤلمة للإقفال. وقد لاحظنا أن فناني هذا الجيل يشعرون بالرغبة في التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم حول الماضي المنجمي. فعلى المنتزه المنجمي أن يدمج هؤلاء الفنانين بدعوتهم لإنتاج أعمال (لوحات، منحوتات، شعر، الخ.) مخصصة للمحتوى الدائم للمتحف.
كما أن المتحف فكر في مكان للعروض المؤقتة، مفتوح لاقتراحات فناني جرادة – حاسي بلال.

الإشعاع عالميا

إن المنتزه المتحفي المنجمي فرصة بالنسبة للمغرب للانضمام للدول التي تحصي وتثمن تراثها الصناعي. وهذا سيسمح للمغرب من إن يصبح عضوا في الهيئات الدولية المختصة، وخاصة اللجنة الدولية للمحافظة على التراث الصناعي (TICCIH) والطريق الأوروبية للتراث الصناعي (ERIH)، التي بطبيعتها في وضعية استقبال وتوزيع المعطيات التاريخية والتراثية المتوفرة لدى المنتزه المستقبلي لجرادة – حاسي بلال عبر العالم. ومهمة اللجنة الدولية للمحافظة على التراث الصناعي هي دراسة، وحماية وتفسير بقايا التصنيع. وهي مستشار المجلس العالمي للمآثر والمواقع (ICOMOS) حول القضايا المتعلقة بالتراث الصناعي.
والطريق الأوروبية للتراث الصناعي، التي أحدثت بمبادرة من المملكة المتحدة، والبلاد المنخفضة وألمانيا، شرعت في الربط والتنسيق والترويج للآثار، والمتاحف، وكذا المواقع المتميزة للتراث الصناعي، بدعم مالي من الاتحاد الأوروبي.

لوحات زيتية لفنان جراد
ادريس الرحاوي

وتهم أعمال هذه الهيئة حاليا أزيد من 850 موقعا بـ 32 دولة أوروبية. ومن بينها 72 نقطة رُسو تشكل قلب المسار الافتراضي للطريق الأوروبية للتراث الصناعي و 13 مسارا جهويا تمكن من تعميق التاريخ الصناعي لهذه المجالات الترابية.

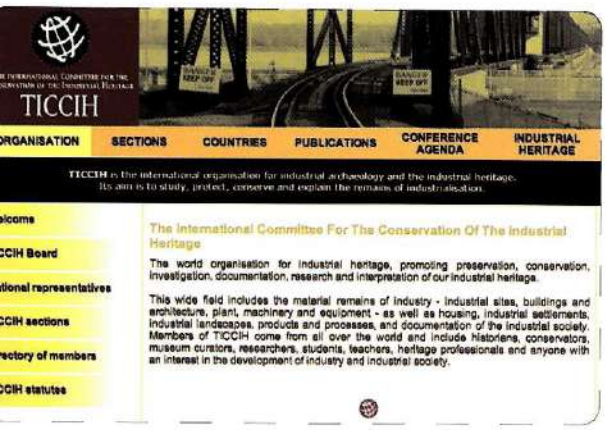

الموقع الإلكتروني للجنة الدولية للمحافظة على التراث الصناعي

الموقع الإلكتروني للطريق الأوروبية للتراث الصناعي

وضعية
التراث الصناعي المنجمي
لجرادة حاسي – بلال

خوسي رامون فرناندس مولينا
مهندس معماري
خبير دولي في استعادة
الثرات المنجمي

إنها لازمة قديمة : كيف يتم الحصول على القيمة التراثية ومن يقرر ذلك؟ وهل القيمة التي تعد تراثية اليوم تظل كذلك غدا ؟ لا بد مع ذلك من أن يكون هناك جرد حصيف ويسطر مستقبلا. سرد لتمرين صعب.

مقدمة

كل تراث منجمي يمثل مجموعة معقدة معرفة بمكونين أساسيين: أرض الموقع والأنشطة البشرية والصناعية المجسدة في المباني والبنيات الأساسية. تتوفر جرادة على حظيرة صناعية مزدوجة القطبية ومتقطعة، حصل توسع فيها خلال السبعين سنة من نشاط المنجم. وقد نمت هذه الحظيرة حول المكمنين الرئيسيين : البئر 1 والبئر 2.

والمنطق الصناعي يريد أن تتم الأنشطة المرتبطة بالاستخراج المعدني بالقرب من نقطة خروج الفحم. وهكذا، ففي جرادة، كل المكونات الصناعية والإدارية المرتبطة بالمنجم مزروعة بالقرب من آبار الإستخراج. أما مختلف التجمعات السكنية العمالية وفضاءات إقامة الأطر فهي في المقابل مقامة أبعد، في مجال حضري يُمكِن من توسعها وتطورها حسب مقاييس إجتماعية تزداد تطلبا يوما بعد يوم.

وتكمل البنايات التجارية وتجهيزات الحياة الإجتماعية، المندمجة مع نسيج السكن، تنظيم المدينة المنجمية.

مجموع الموقع المنجمي
لجرادة – حاسي بلال

بناية المتحف المؤقت

تقع بناية المتحف المؤقت خارج نطاق البئر 1، شمال الساحة العمومية والمسجد الرئيسي لجرادة. وهي بناء حديث لا علاقة له بتاريخ المنجم. وقد وضعته البلدية رهن الإشارة لإيداع وحماية المعدات الصغيرة الذي تم جمعها والمحافظة عليها بعد تفكيك المفاحم.

منطقة البئر 1

ويتوفر بهو هذه البناية على بعض التجهيزات المنجمية التعليمية، وتحتضن القاعات المجموعة الجيولوجية، والأدوات والمعدات المنجمية، وكذا صور قديمة، ولوحات صور وبيانات.
ونظرا لموقعه في وسط المدينة على الشارع الرئيسي، فإن المتحف المؤقت يتوفر على كل المؤهلات لاحتضان مركز للإستقبال والترويج للمنتزه المتحفي المنجمي المستقبلي لجرادة.

نطاق البئر 1

توافق هذه المنطقة فضاء استغلال البئر 1، حيث حصل الجزء الأكبر من الأنشطة ما بين 1930 و1950. وقد حدد الوضع الطوبوغرافي للموقع، المنحدر قليلا في اتجاه شمال – جنوب التشكيل والتنظيم المجالي للمجموعة حسب ثلاث مستويات توافق الوظائف الثلاثة الأساسية :

• في الشمال، الحي الإداري، خاصة بناية مقر شركة مفاحم المغرب المشيد في الثمانينيات، وذو الأهمية المعمارية الضعيفة، مع ولوج مستقل وفناء يُكون كلا منسجما ؛
• في الجنوب، الحي الصناعي، الذي يتوفر على ولوج طرقي رئيسي شرق – غرب وولوج ثانوي ؛
• على مشارف المدخل الرئيسي، توجد مختلف بنايات المكاتب والورشات حول ساحة المنجم وبرجها.

عند انتهاء نشاط الاستخراج بالبئر 1 ودخول البئر 2 في الإنتاج بحاسي بلال، تمت إقامة ربط سككي بين الموقعين للاستجابة للحاجيات اللوجيستيكية للبئر 2. واستعملت فضاءات البئر 1 التي أصبحت شاغرة للتخزين. ويعد خزان الماء وبرج البئر 1 نتوئي الموقع المرئيين من المناطق المجاورة.

وبين مستوى المنطقة الوسطى ومستوى االركام يوجد المنجم الصورة، وهو فضاء مفتوح مهيأ ليكون مدرسة ميدانية لتعويد وتكوين المنجميين المشغلين حديثا.

صورة عن المجموعات

بهو المتحف المؤقت

منظر جوي لمنطقة البئر 1

منطقة البئر 2

وهذا المنجم الصورة، المصان نسبيا والمزود بتجهيزات للتمرس على مختلف العمليات والأشغال المنجمية، يمثل تراثا متميزا للمنجم، يستحق أن تتم إعادة اعتباره والحفاظ عليه. ومن جهة أخرى، ومن بين التجهيزات الموجودة في عين المكان، يجدر ذكر محطة انطلاق النقال المعلق (تلفريك) القديم الذي كان يربط جرادة بكنفودة.

نطاق البئر 2

لقد أدى نفاذ مدخرات البئر 1 إلى انجاز منشأة جديدة لاستغلال طبقات أكثر عمقا للمنطقة الغربية للصدع. وهكذا، تم انجاز البئر 2 ومنشئاته الصناعية في الخمسينيات. وهذه المنشأة الجديدة، الأكبر حجما من سابقتها، والمقامة وسط سهل فسيح على بعد 5 كيلومتر غرب البئر 1، مكنت من توسع سريع للنشاط المنجمي للاستجابة لمتطلبات لوجستيكية أساسية بسبب عمق الطبقات المستغلة: أكثر من 100 1 متر.

مهبط البئر 2

ومن جهة أخرى، مكن التزود بالماء من إقامة منشأة ضخمة لغسل وفرز الفحم الحجري، تناسب الحجم الكبير للأنتراسيت المنتج: إنه مغسل البئر 2، الذي يمثل اليوم مكونا أيقونيا ذا قيمة أساسية في المجموعة التراثية للمنطقة الصناعية السابقة.

قاعة القطر للبئر 2

ونحو الغرب، يوجد أحد مداخل المنجم 2 الذي يسمح بالولوج إلى منطقة لوجيستيكية تصطف فيها بنايات المنشآت وفق تشبيك متعامد: بنايات المضاغط، وماكينات الإستخراج،، ومحولات، الخ.
أبعد شمالا، توجد ساحة المنجم مع برجها المشرف، من جهة الشرق، على المهبط ومن جهة الغرب، على قاعات الربط أو القطر ومستودعات الملابس والدوشات. ويجمع رواق بممرين المهبط بمستودع الملابس : وهو يفصل المنجميين الذين يتوجهون إلى المهبط وأولئك الذين يغادرونه.

مغسل البئر 2

منظر للمنجم الصورة

وقد كان بمقدور قاعات الربط أو القطر وكذا مستودعات الملابس والدوشات، بالنظر لمساحتها الكبيرة، من تقديم خدمات لـ 3 000 منجمي.

والجودة المعمارية لهذه البنايات وحالتها المقبولة جدا من حيث المحافظة، تؤهلها لكي تصبح مكونا متحفيا ذو قيمة مرتفعة.

وأبعد شمالا، بين سكة الحديد والطريق، يعبُر المغسل ويُشرِف على الموقع بأكمله.

وفي غرب المغسل، توجد حظيرة فحم المنجم، ذات طوبوغرافيا غير منتظمة.
وفي الشرق، توجد حظيرة فحم المحطة الحرارية، وكذا قطاع مهجور مكون من سلسلة من أحواض الترسب ذات تشكيل طولي وأهمية لركيولوجية – صناعية.
وفي الجنوب الغربي من الموقع المنجمي القديم، توجد بنايات المديرية القديمة لشركة مفاحم المغرب بالبئر 2، والتي فوتت لوزارة الفلاحة.

منظر جوي لمنطقة البئر 2

وأخيرا، بمقربة من سكة الحديد، شمال المغسل، توجد بناية رئيسية وملحقتها والتان كانتا مختبر التحليل الكيمائي القديم. وقد فوت هذا المبنى للمكتب الوطني للسكك الحديدية.
وعموما، فإن تجهيزات البئر 2 تمثل أهمية بالغة على الصعيد التراثي، بحظيرة من المباني ذات الجودة المعمارية والعملية. في حين أن مباني الماكينات ومباني المنجميين فهي تستجيب للغة مرمزة أكثر (تشكيل الفضاءات الفارغة والمملوءة، جدران تقوية، الخ.). وفي الورشات الصناعية تهيمن بنية الحاوية المرتفعة وذات المسام لتستفيد إلى أقصى حد من الإضاءة الطبيعية.

الركام الكبير

عند مغادرة باتجاه حاسي بلال، يُحدث الركام الكبير وقعا نظريا قويا. فلكونه النقطة الأعلى للموقع المنجمي لجرادة – حاسي بلال، فهو يشكل مكونا هاما ومتميزا للشخصية الطبيعية للجهة.
وهذا الركام المكون من مخلفات وعوادم المنجم ومغسل البئر 12 يبلغ حجمه حوالي 18 مليون طن من المواد، وقاعدته 450 متر على 412 متر وعلو يصل إلى 70 متر. وقمة الركام مستقيمة بحدر كبير في المنطقتين الجانبيتين اتخذ زاوية الاستراحة للمواد المترسبة. والحدر الشمالي يشتمل على ميلان أقوى من حدر الجنوب.

وتجاور الركام الكبير مع النسيج الحضري يشجع على إعادة الإعتبار لهذا الركام على شكل حديقة عمومية كبرى لفائدة ساكنة جرادة وحاسي بلال، بامكانها أن تستقبل منظرة وفضاءات وتجهيزات للأنشطة الترفيهية والرياضية. لكن العملية ستكون ثقيلة ومكلفة بسبب قياساته هذا الركام الكبيرة وضعف تماسكه الذي يطرح مشاكل عدم استقرار ومخاطر تولد غازات متفجرة نتيجة الاحتراق الذاتي المتواصل.

المدن العمالية

لا تقتصر حياة المنجمي على عمله داخل المنجم، فهناك أوجه هامة أخرى كالسكن، والصحة، وتربية الأطفال، والترفيه وأشياء أخرى ينبغي أيضا أن تأخذ بعين الاعتبار، الشيء الذي نقوم به عن طريق جرد وتشخيص مختلف تجهيزات المدينة العمالية. بجرادة، كان المنجميون يسكنون أولا تحت الخيم. وقد عرفت القطيعة بين التقليدي والعصري، بين العالم القروي والتصنيع، تطورا بطيئا : حوالي عقدين. ويبدو اختلاف ثقافي واضح بين النسيج الحضري الناتج عن المقاولة والنسيج الناتج عن البناءات العشوائية التي أقامها المستخدمون الذين بدؤوا يفقدون مساكنهم بالمدينة العمالية بعد مغادرة المقاولة بسبب المرض أو التقاعد.

بجرادة، بجوار منجمي البئر 1 والبئر 2، ظهر أولا الحيان، ثم التجهيزات التجارية والإجتماعية المقامة في الفراغات المتبقية. وكما يدل على ذلك إسمها، فإن هذا الأنسجة الحضرية هي تجمعات مكتملة ومستقلة مقفلة ماديا ومرتبة نحو الداخل حول ساحة عمومية. وتعزز هوية خاصة الطابع المختلف لكل حي (مما يجعل منه مدينة داخل المدينة) : وقد كان كل حي مخصصا لمستوى مهني : مهندسين، وأطر وعمال.

المساكن

بعد إقفال المنجم، تم تدمير الحي العمالي القديم، ولم يبقى من فضائه السكني إلا أربعة مساكن للمنجميين في جنوب الساحة، منها إثنان في حالة خراب. وهناك مكون آخرمن تصنيف بنيوي معماري أقدم، هو البنايات الملقبة بـ «نصف برميل» الذي اختفى تقريبا.

الركام الكبير كما يرى من جرا

الركام الك

مساكن عمالية

مساكن مسماة « نصف برميلية»

وما زلنا نجد أمثلة من الأصناف الأخرى من السكن الأكثر قدما، مثل بناية الحي السابق للأطر، وراء دار المنجمي. وهذه المساكن النادرة المتبقية تستحق أن تتم المحافظة عليها وحمايتها كشواهد من الطراز الأول عن حياة المنجميين. أما المساكن الأحدث للأحياء المنجمية، فإنها كلها تقريبا قائمة ومازالت مأهولة. وقد يكون من المفيد انجاز دراسة مقارنة لأصناف السكن وتطوره.

التجهيزات الإجتماعية والتجارية

إن هدم الحي العمالي لم يمس وسط أو ساحة المدينة التي كانت تحتضن التجهيزات التجارية والإجتماعية، التي ما زالت تشتغل بطريقة مشابهة جدا للماضي.

وهكذا، فإن القيساريات، والسوق، والمسجد، والحمامات والمخبزة، وبعض المنشآت الرياضية وتجهيزات أخرى، ما زالت قائمة بشكلها المعماري الأصلي.

كما تم الحفاظ على تجهيزات إجتماعية أخرى خارج وسط المدينة، قريبا أكثر من البئر 1 أو من حاسي بلال، كالمستشفى، والمركز الثقافي، والكنيسة، والمدارس، الخ.

وهذه التجهيزات، الشاهدة على الحياة الإجتماعية الغنية المنجميين، هي عنصر مهم من تراث جرادة وتستحق دراسة أعمق لادماجها في مجموعة الموقع الصناعي الذي يتوجب المحافظة عليه.

وهناك بناية هامة بشكل خاص، تربطها علاقة خاصة مع النشاط المنجمي، ألا وهي المستشفى القديم الذي يعتبر مركبا يضم العديد من المباني المخصصة لمختلف مصالح الصحة.

ويعتبر المستشفى مكونا لتاريخ المنجم بنفس أهمية المنشآت الصناعية في العديد من مشاريع المتحفة المنجمية. وحالة المحافظة الجيدة للمستشفى وموقعه المثالي على الطريق الرئيسية، بمحاذاة منجم البئر 1، تؤهله لكي يضطلع بدور هام في المنتزه المتحفي المنجمي المستقبلي لجرادة.

المستشفى القديم لمنطقة البئر 1

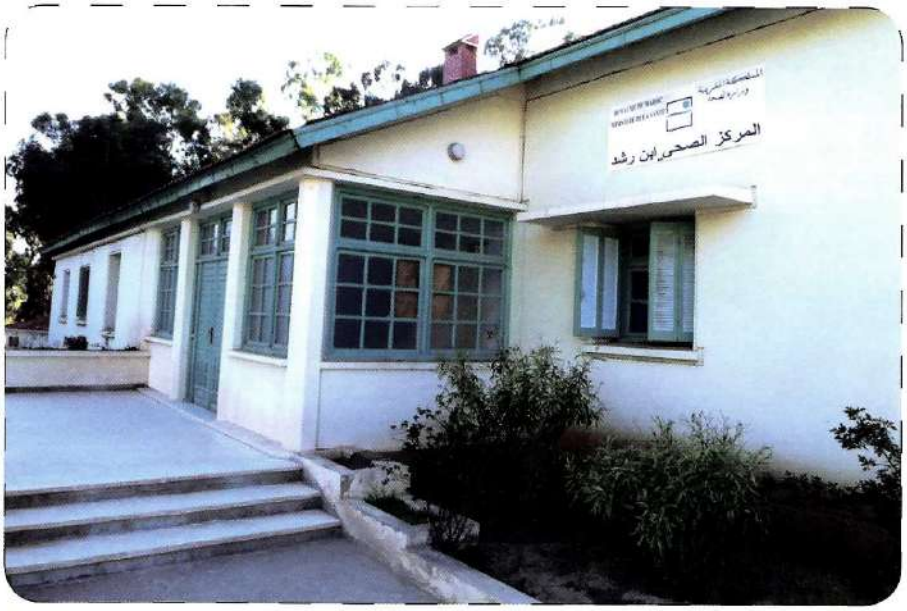

كشف تشخيصي

		القيمة التراثية			التقييد بجرد التراث الوطني		الاحتلال		قيمة إعادة الاستعمال المتحفي			اقتراح التدخل			
		1	2	3	صنف	جرد	نعم	لا	1	2	3	1	2	3	4
	البئر 1 / المنجم الصورة														
	فضاءات الانتاج														
	مجموع البئر + المنجم الصورة	X			X				X				X	X	X
1	الورشة الكهربائية 1	X				X	X		X						X
2	الورشة الكهربائية 2		X			X	X		X						X
3	مجموعة مرائب اصلاح السيارات	X				X		X							X
4	ورشة الميكانيك	X				X	X		X						X
5	ورشة إصلاح العجلات														
6	المقر القديم لمفاحم المغرب			X			X					X	X		
7	بناية تكوين المنجميين	X				X	X		X						X
8	بناية الاستقبال	X				X		X					X	X	
9	مكتب المهندسين		X		X		X								X
10	محطة التكييف		X		X		X					X	X		
11	خزان الماء	X				X	X		X				X	X	
12	برج البئر وساحته	X				X	X		X				X	X	
13	نصف برميل الهندسة المدنية	X				X		X	X				X	X	
14	دوشات ومراحل	X			X		X		X						X
15	مجموعة المنجم الصورة	X				X		X	X				X	X	
16	مصهر	X			X		X		X						X
17	مجموعة المخزن العام	X				X		X				X			X
18	النجارة	X				X	X		X						X
19	القاعة القديمة للقطر للبئر 1	X			X		X		X						X
20	المصلحة الاجتماعية القديمة ومصلحة المستخدمين	X				X	X								X
21	المصلحة الجيولوجية والطبوغرافية	X				X		X	X				X	X	
22	نظام التليفريك	X				X		X	X				X	X	
	بناية المتحف المؤقت														
23	المجموعة الجيولوجية	X			X			X	X				X		
24	بناية المتحف المؤقت			X				X			X				X
25	اللوحات الفوتوغرافية والبيانية		X		X			X							X
26	تجهيزات منجمية تربوية	X			X			X	X						X
27	مجموعة المعدات المنجمية	X			X			X	X						X
	المقر 5 البئر 2														
	البئر 2														
28	ملحقة المغسل	X			X			X	X				X	X	
29	ورشة إصلاح القطارات			X	X			X		X			X	X	
30	بناية القطر ومستودعات الملابس	X						X	X				X	X	
31	بناية آلة الإستخراج والضواغط	X						X	X				X	X	
32	رواق المنجميين	X						X	X				X	X	
33	مجموعة بنايات المهبط	X			X			X	X				X	X	
34	برج البئر 2 وقاعة انتظاره	X						X	X				X	X	
35	مجموعة آلات بناية الضواغط وآلة الاستخراج	X			X			X	X				X	X	
36	منشآة وآلات المهبط	X			X			X	X				X	X	
37	مختبر التحليل الكميائي	X						X		X			X	X	
38	منظومة المغسل – النقالات	X						X	X				X	X	
39	منظومة المغسل – المباني	X						X	X				X	X	
40	منظومة آلة التحويل	X						X	X				X	X	

القيمة الثرائية	التقييد في التراث الوطني	الاحتلال	قيمة إعادة الاستعمال المتحفية	اقتراح التدخل
1- قيمة عالية	ص. صنف	نعم	1- قيمة عالية	1- إعادة اعتبار بسيطة
2- قيمة متوسطة	ج. جرد	لا	2- قيمة متوسطة	2- إعادة اعتبار تامة
3- قيمة ضعيفة			3- قيمة منخفضة	3- متحفة
				4- ترقب

ركـــام البئر 1

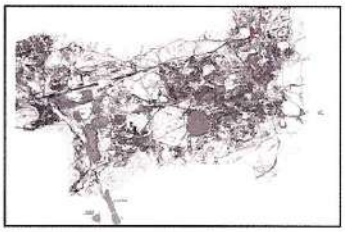

رمز التعريف : T01P
الموقع : منطقة البئر 1
الصنف : أرض عارية
النظام العقاري : أملاك الدولة

وصف
مطرح ذو شكل مستطيل وعلو 10 أمتار.
يحتوي على حـوالي 80.000 طن مـن عـوادم ومخلفات المنجم المكونة من مزيج سجيل أسود ورملي.
الحجم الحبيبي مختلف ودرجة الكثافة ضعيفة.

تشخيص
لا يمثل خطرا من حيث التصريفات الحمضية أو الاحتراق. إلا أنه يمثل تلوثا بصريا مزعجا، حيث أنه يُرى من عدة أمكنة هامة من المدينة. ومن جانب آخر، فإن الأماكن القريبة كالمنتزه الحضري، ومقر الإقليم والطريق الرئيسية، بإمكانها أن تتضرر من غبار الركام التي تحركها الرياح القوية.

توصية لإزالة التلوث وإعادة الاعتبار
إعـادة الاعتبار في صورة نزهة حضرية وفضاء استراحة.
إزالـة كل المواد المطروحة جنب الحائط والمرئية من الطريق.

إنشاء حائط دعم علوه متر إلى مترين وعرضه 4 أمتار لتثبيت الحافة وفصلها عن المنتزه الحضري.
تقوية تماسك السطيح العلوي وتغطيته بطبقة من الطين أو مـادة أخرى عازلة، ثم تثبيتها بواسطة غراسة مائية.

ركامات البئر 2

رمز التعريف : T02P و T3
الموقع : منطقة البئر 2
الصنف : أرض عارية
النظام العقاري : أملاك الدولة

وصف
يتعلق الأمر بالركام المنبسط بالقرب من البئر المسمى T02P وبالركام T3. إضافة إلى ذلك.
– الموقع نفسه للبئر 2 مغطى بتراكم للعوادم والفحم المترتب عن منشئات نقل وغربلة المغسل على مساحة 145.000 متر^2 تمثل حوالي 200.000 متر^3.
في شرق حظيرة فحم محطة جـرادة توجد الأحواض الأربعة لترسيب دقيق الفحم.

تشخيص
تربة متدهورة وملوثة ترتبت عنها مياه حمضية.
خطر مرتفع للتلوث الهوائي بسبب الغبارات الدقيقة.
وقع بصري سلبي على الموقع.

توصية لإزالة التلوث وإعادة الاعتبار
إزالة زيوت وملوثات أخرى.
تقوية تماسك الموقع لتكوين سطيح كبير ذي منحنى خفيف.
ملئ برك دقيق الفحم القريبة.
إنجاز خنادق دائرية للتصريف.
تخفيض علو الركام T3 وإحداث سطيح وحزام سلامة بعرض 5 أمتار على طول الطريق.
تخفيف منحنى المنحدرات وتكتيم التربة.

الركام الكبير

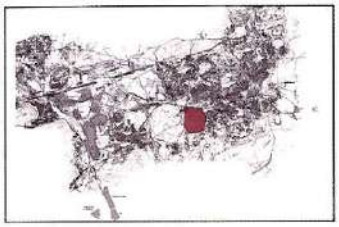

رمز التعريف : T1
الموقع : بمخرج جرادة باتجاه حاسي بلال
الصنف : أرض عارية
النظام العقاري : أملاك الدولة

وصف

تحده في الشمال الطريق، وفي الجنوب طريق حضرية، وفي الغرب منطقة خالية وفي الشرق منطقة حضرية.

الحافة الشمالية ذات انحدار قوي، بينما الحافة الجنوبية ذات انحدار ضعيف.

الركام ذو شكل مخروطي بقاعدة 450 متر على 412 متر وعلو 70 متر.

يضم عوادم المنجم والمغسل، أي حوالي 18 مليون طن من المواد.

قمة الركام مستقيمة بحافتين في المنطقتين الجانبيتين اتخذتا وضعية الراحة للمواد المترسبة.

لا يتوفر الركام على سطيح أفقي ودرجة تماسكه ضعيفة.

تشخيص

يشكل الركام وقعا بصريا قويا لكونه أعلى نقطة لجرادة، فهو يمثل مكونا هاما ومتميزا للهوية الطبيعية للجهة.

تماسكه الضعيف يخلق مشاكل من حيث الاستقرار.

مخاطر تلوث الهواء بسبب تصاعد الغبارات الدقيقة.

مخاطر درجات الحرارة المرتفعة وتولد غاز متفجر بسبب استمرار الإحتراق الذاتي.

توصية لإزالة التلوث وإعادة الاعتبار

إعادة الاعتبار في صورة نزهة حضرية كبيرة تشمل :

- تخفيف القمة لإحداث سطيح علوي بوسعه استقبال برج مراقبة، وتخفيض الانحدار القوي من جهة الطريق.
- من جهة الانحدار الضعيف، إحداث سطيح وسيط ليشكل مكانا للنزهة والترويح عن النفس.
- نظام للتصريف الدائري وشبكات لقنوات مياه الأمطار على مجموع المطرح.

الركامين T2 و T4

رمز التعريف : T2 و T4
الموقع : جنوب الطريق على مستوى البئر 2
الصنف : أرض عارية
النظام العقاري : أملاك الدولة

وصف

الركام T2 هو على شكل منضدي بعلو 20 إلى 25 متر ويتضمن 350.000 متر^3 من عوادم ومخلفات المنجم والمغسل.

الركام T4 هو على شكل منضدي بعلو 20 إلى 25 متر ويتضمن حوالي 2.300.000 م^3 من عوادم ومخلفات المنجم والمغسل.

تشخيص

يشكل الركامان T2 وT4 وقعا بصريا قويا بسبب امتدادهما وعلوهما وكذا القرب الكبير من الطريق الرئيسية.

وهما أيضا يولدان مسلسلي الحلحلة والاحتراق المباشر.

توصية لازالة التلوث وإعادة الاعتبار

تقليص القمة لخلق سطيح علوي.

تخفيض درجة المنحدرات الجانبية.

إنجاز حزام للدعم بعلو 2 أمتار وعرض 4 أمتار.

تكتيم بواسطة طبقة طينية.

غراسة مائية وحواجز نباتية لتثبيت الحافات.

الورشة الكهربائية II

الموقع : الحظيرة الصناعية
قرب برج البئر 1
الصنف : مبنى ورشة
النظام العقاري : وضعت رهن إشارة شركة SORELEG

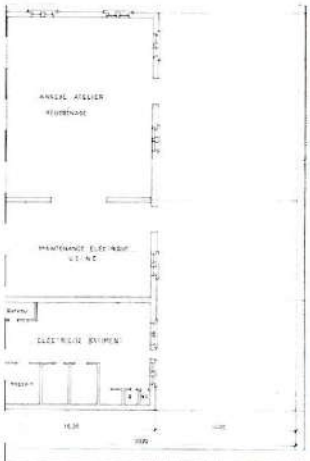

معطيات تاريخية
شيدت سنة 1935 قاعات آلات الاستخراج للبئر 1 وقاعة المصابيح. عند توقف البئر 1، تم تخصيص جزء من هذه الورشة لإصلاح المحولات، وجزء لأشغال الرصاصة.
عند إقفال المنجم، تم تفويت الورشة لمقاولة SORELEG التي خصصتها لأشغال الكهرباء الصناعية.

وصف
بناية متوازية السطوح منعزلة.
واجهة مزدوجة عمودية. ثلاث بوابات، منها واحدة للعربات من جهة برج البئر 1.
العديد من النوافذ الزجاجية بإطارات حديدية.
الغماء منحني قليلا ومغطى بصفائح حديدية دون فتحات. تتوفر على جسر نقال.

تشخيص
بناية ورشة مصانة بشكل جيد، وهي نموذج من البنايات الصناعية للنصف الأول من القرن العشرين.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
إعادتها إلى حالتها الأولى ممكنة بأشغال على صعيد النجارة، وتمليط الواجهات، وأشغال المساكة وترميم الغماء الحديدي.
هذه الورشة تمثل أهمية تراثية مرتفعة.

مبنى القطر ومستودعات الملابس

الموقع : جنوب – شرق موقع البئر 2
الصنف : بناية صناعية للمستخدمين
النظام العقاري : أملاك الدولة

وصف
بناية كبيرة من الإسمنت المسلح.
هيكل داخلي مقسم إلى العديد من القاعات، تضم:
مستودعات ودوشات العمال
مستودعات ودوشات الأعوان التقنيين
مستودعات ودوشات المهندسين
قاعة القطر والمصابيح
مكاتب رؤساء المناطق

تشخيص
بناية مصانة جيدا على العموم.
هيكل وغماء متضررين في بعض الأماكن.
التجهيزات الخشبية مكسرة وحزامات المستودعات مبقورة.
تجهيزات كهربائية ورصاصة غير صالحة للاستعمال ومجاري الصرف متضررة، من بعض الأماكن.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
تمثل هذه المنشأة أهمية تراثية مرتفعة لأنها شاهد على الحياة المهنية للمنجميين.
يجب إعادة الاعتبار لها بأكملها في إطار المنتزه المتحفي.
إصلاح الغماءات والمنشآت التقنية، وتمليط الواجهات، والتجديد الخارجي والداخلي، وانجاز تكييف وتوضيب من أجل زيارات متحفية.

مبنى آلة الاستخراج والمضاغط

الموقع : جنوب موقع البئر 2
الصنف : بناية صناعية
النظام العقاري : أملاك الدولة

معطيات تاريخية
تم تشغيله سنة 1954 ، عند افتتاح البئر 2 .

وصف
بناية صناعية منعزلة، مكونة من قاعتين صغيرتين مقفلتين ومكان مفتوح توجد به المضاغط وآلة الاستخراج لبرج البئر 2.
ويفصل حائط مبني فضاء المضاغط عن فضاء الاستخراج.
وقد شيد المبنى بهياكل حديدية مغطاة بغماء من مادة حديدية متموجة. ويشتمل على بوابة كبيرة لولوج الشاحنات والبضائع وباب صغيرة للمستخدمين.
وواجهاته زجاجية مفتوحة جيدا بإطارات حديدية.
في جزءه الغربي، توجد أحواض تبريد المضاغط.
ويتوفر المبنى على قبو

تشخيص
عموما، هذا المبنى مصان نسبيا، لكنه تعرض، على غرار المباني الأخرى للمركب الصناعي المنجمي للبئر 2، للتلف ولعمليات التخريب.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
يمثل أهمية تراثية مرتفعة لأنه يدلنا، بواسطة حجم المضاغط ومجموعات توليد الكهرباء وأهمية أحواض التبريد، على طابع هذه الصناعة الثقيلة.
ينبغي إعادة الاعتبار له بصورة كاملة في إطار المنتزه المتحفي المستقبلي.
ترميم الهياكل الحديدية والغطاء من أجل المساكة، تجديد داخلي وتمليط الواجهات، إصلاح الأحواض بما فيها الأدراج الحديدية المؤدية إلى المستوى السفلي، إصلاح النجارة والبوابات.
توضيب متحفي.

برج البئر 1 وساحته

الموقع : حظيرة المقاولات، بصورة بارزة بالقرب من الورشة الكهربائية II
الصنف : أرض ومنشأة صناعية
النظام العقاري : البرج في ملكية أملاك الدولة، والأرض التي أقيم عليها موضوعة رهن إشارة جمعية ابن رشد للمقاولات.

معطيات تاريخية
في بداية الثلاثينيات يقام برج أول بئر يحفر بجرادة.
تقع مساحة البرج على الأرض الموضوعة رهن إشارة جمعية إبن رشد التي ينخرط فيها المستفيدون من تفويت أنشطة مفاحم المغرب.

وصف
هيكل حديدي يعلو 40 متر تقريبا على شاكلة مناجم الفحم.

تشخيص
المنشأة مصانة جيدا لكن واصلتها تدخل ضمن نفوذ الأرض التابعة لشركة SORELEG، وقد تشكل المعدات المطروحة ضررا له.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
إنها منشأة أساسية للمتحفية المنجمية.
تمثل أهمية تراثية كبيرة.
تهيئة ساحة البرج، وتحرير البقع المحيطة وإجلاء المعدات المطروحة بواصلته.
صباغة الهيكل لصيانته.
إضاءة المجموع.
أهمية تراثية عالية.

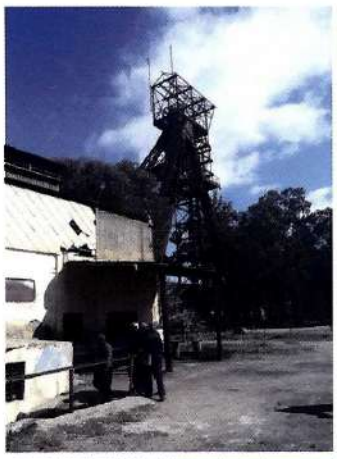
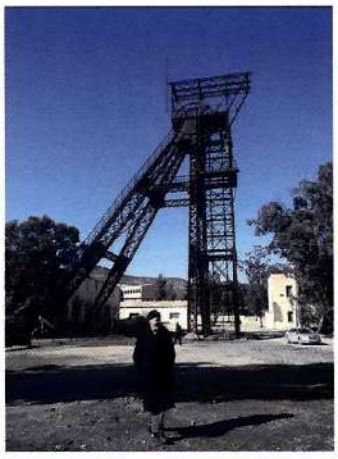
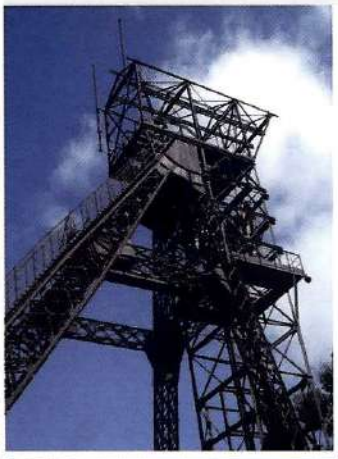

المجموعة الجيولوجية

الموقع : قاعة بالمتحف المؤقت
الصنف : نماذج متحفية

معطيات تاريخية
عينات صخور المصلحة الجيولوجية القديمة للمعادن جمعت ووثقت من طرف الجيولوجي بوريس أوفدنكو.

وصف
تضم المجموعة :
8 خزانات جزءها الأعلى بواجهة زجاجية.
وتتضمن عينات معدنية وجيولوجية. وكل عينة تعرف ببطاقة.
السلم الستراتيغرافي للحوض الفحمي الذي أعده المهندس الجيولوجي بوريس أفودنكو.

تشخيص
المجموعة مصانة بشكل جيد نسبيا.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
تقديم هذه المجموعة الجيولوجية ضمن أفضل الشروط المتحفية.
وضع السلم الجيولوجي في إطار زجاجي لوقايته من الرطوبة.

مجموعات آلات مبنى المضاغط وآلة الاستخراج

الموقع : القاعة الكبرى لمبنى المضاغط وآلة الاستخراج
الصنف : آلات
النظام العقاري : أملاك الدولة

معطيات تاريخية
آلات للاستخراج أقيمت عند افتتاح المنجم

وصف
تضم قاعة المضاغط
-3 مضاغط من نوع Ingersoll-Rond بقوة 48 حصان بخار
1 مضغط من نوع DEMAG
تضم قاعة آلة الاستخراج:
-1 آلة استخراج
-1 قمطر قيادة
-1 رافعة يدوية 12 طن
-1 منضدة للرسم
- عدة دواليب كهربائية
- عدة فواصل كهرباء

تشخيص
بيعت كخردة تم تركت مهملة، فهي إما في حلة حفاظ ضعيفة أو جد متضررة.
يضاف إلى هذا، التآكل، والتأكسد وقلة الصيانة.
كل المحركات و 50% من الأنابيب المقتلعة جراء التخريب، اختفت.
قيمة تراثية عالية.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار
إنقاذ ما يمكن إنقاذه، القيام بإصلاح سطحي ليتسنى تثمين هذه المجموعة وعرضها للزيارة.

مجموعة المنجم الصورة

الموقع : جنوب – شرق حظيرة المقاولات، يتم الولوج إليها من الجنوب عبر حديقة عمومية

الصنف : أرض، بنايات، تجهيزات ومنشآت تعليمية

النظام العقاري : أملاك الدولة

معطيات تاريخية

في البداية، في الثلاثينيات، انشئت هذه المجموعة لتستعمل كمحطة لشحن عربات الناقل المعلق المتوجه إلى كنفودة.

وعند إقفال البئر1، تم تفكيك النقال المعلق وتخصيص مجموع المنشآت لتكوين المستخدمين، ثم للمنجم الصورة.

وعند توقف نشاط مفاحم المغرب، ثم تسليم المجموعة لأملاك الدولة من طرف المصفي.

منذ ذلك الحين، عُهدت الصيانة والحراسة لبلدية جرادة وفق اتفاقية بين المصفي والبلدية.

وصف

أرض خفيفة الإنحدار، توجد تحت مستوى ساحة برج البئر 1.

محاطة جزئيا بحائط ويمكن الولوج إليها بدرابزون درج. توجد بها حاليا بنايات، وتجهيزات لتكوين مشغلين جدد للمنجم :

بناية رقم 1 تضم ثلاث غرف، ومطبخ وبيت نظافة، تستعمل كسكن لحارس المنجم الصورة.

بناية رقم 2 تضم 3 قاعات مخصصة لمكاتب المنجم الصورة.

نفق تحت أرضي اصطناعي بني في السبعينيات، طوله 20 متر بانحدار 20 درجة ومقطع من 8 متر2. وهو يخرج إلى الضوء في طرفه العلوي أمام مبنى تكوين المنجميين.

التجهيزات المنجمية التعليمية التي عثر عليها في عين المكان والموجهة سابقا لتكوين المنجميين :

1- مجسم للأنفاق مكون من 70 قوس كاملة.
2- رأس قاطرة TAM (غير كاملة) (مصفحة)
3- مركبة بدون عجلات
4- مجسم بالحجم الحقيقي
5- رأس قاطرة سانتتيانية
6- ملفاف لرفع الأثقال
7- عربة
8- مهبط مع سكة
9- مجسمين مختلفي الشكل

تشخيص

بنايات ضعيفة الصيانة، حالة تلف متقدمة.

نفق تحت أراضي في حالة جيدة، نموذج بالحجم الحقيقي مقوض، مهبط مغرق.

التجهيزات التعليمية متدهورة نسبيا بسبب تأكسد الحديد.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار

تمليط واجهات البنايات، إصلاح التجهيزات الكهربائية والرصاصة، تهيئة الفضاءات الخارجية والمشارف، التفكير في الولوج إلى المجموعة عبر الحديقة العمومية بمقربة المحج الرئيسي التي أعيدت تهيئتها.

تنظيف وإعادة صباغة النفق التحت أرضي.

يمثل المنجم الصورة أهمية تراثية مرتفعة، ويمكن أن يخصص بصورة كاملة للمشروع المتحفي للمنجم.

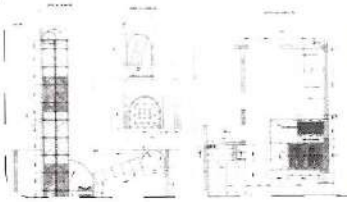

منظومة المغسل : المباني

الموقع : حاسي بلال، بالقرب من البئر 2 والمحطة الحرارية

الصنف : بناية ومنشآت صناعية

النظام العقاري : أملاك الدولة

معطيات تاريخية

شيد مغسل حاسي بلال سنة 1951. وقد صمم لتلبية مختلف المتطلبات التجارية وإنتاج أحجام ودقيق فحم نقي.

وابتداء من 1972، تاريخ انطلاق المحطة الحرارية لجرادة المبنية بالقرب من المغسل، فإن هذا الأخير سيتمكن من تصريف مواده الفقيرة، أي الفحم الدقيق ذي نسبة مرتفعة من الرماد.

وقد رفعت طاقة مغسل حاسي بلال إلى غاية 1 مليون طن سنويا.

وصف

منشآت المغسل مدهشة وتتكون من 3 مباني، وهي من الجنوب إلى الشمال :

1- وحدة الفرز التي تزيل كل ما ليس فحما. لا يمكن الولوج إليها.

2- وحدة التكسير وفرز الأحجام الحبيبية لدقيق الفحم. لا يمكن الولوج إليها.

3- وحدة وزن وشحن الفحم في العربات والشاحنات. يمكن الولوج إليها.

وهذه الأخيرة تشتمل على ثلاث منصات للوزن على الأرض وثلاث موازن، وآلات ذات أهمية تراثية.

بنية المغسل من هياكل حديدية وغماء حديدي، وداخلها بالأجور الأحمر.

تشخيص

بنايات المغسل تضررت من التفكيك والتخريب : منشئات مقتلعة، حيطان مبقورة بغاية الولوج إلى داخل البنايات، إلخ.

حالتها العامة متردية إلى حد متردية.

توصية للترميم وإعادة الاعتبار

لكونه نموذجا للصناعة المعدنية والفحمية، فمغسل حاسي بلال يكتسي أهمية تراثية مرتفعة بالنسبة للمنتزه المتحفي المستقبلي لجرادة.

معاينة وتعزيز استقرار البنايات لتأمين سلامة الزوار.

القيام بمعالجة خارجية فقط لإعادة الاعتبار: سد الثقب وإصلاح البناء والنجارة.

تقييم متحفي بواسطة الإضاءة والإنارة.

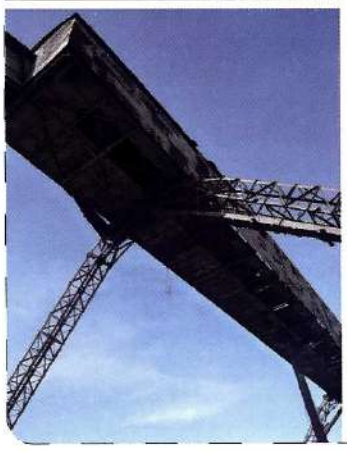

كشف تشخيصي

السنة	أحداث سياسية	تاريخ المنجم	تاريخ المدينة
1908		الجيولوجي الفرنسي لوي جونتي الذي توجه في بعثة تنقيب يكتشف المؤشرات الأولى للحوض الفحمي لجرادة.	جرادة كانت تعني آنذاك قمة الفج الواقع حاليا في ملتقى الطريق الثانوية رقم 406 على الطريق الرئيسية وجدة – فجيج.
1912	تأسيس الحماية		
1927		في دجنبر 1927، توجه الجيولوجي البلجيكي أندري بريشان إلى العوينات على بعد 4 كيلومتر من جرادة: عند عبوره على ضهوة الفرس لواد سيدي براهيم، حيث يبرز الفسفاليان B الفحمي، اكتشف الطبقة Z1 المسماة أيضا طبقة موكا. وقد اظهرت التحاليل المجراة في يناير 1928، بأن الأمر يتعلق بفحم أنتراسيت ذو قدرة حرارية مرتفعة (7000 كيلو حرارية / كلغ) وبنسبة ضعيفة من الكبريت (1%). وفي نفس السنة بدأ البلجيكيون عمليات التنقيب.	لم تكن قرية جرادة موجودة بعد وكان المكان مكسوا بغابة تسمى فدان الجَمَال.
انطلاقا من 1930		منذ 1930، سطرت الحدود المحتملة وبدأت الأشغال الإعدادية بالمقعر الشمالي، الأقل عمقا من المقعرين الأوسط والجنوبي. والمنشأة الرئيسية هي البئر 1، بعمق 150 متر، متبوع بمهابط في الطبقة ج في السفح الشمالي.	
1936	زيارة المغفور له صاحب الجلالة محمد الخامس. في المجال المنجمي، اهتم جلالة الملك عن قرب بتنقيح النظام المنجمي، اعتبارا لكون التشريع المنجمي لتلك الحقبة كان يتميز بليبرالية مفرطة وبنقص في التدابير المتعلقة بالسلامة وقانون الشغل.	الاستغلال المنهجي للمنجم باستعمال الوسائل التقنية الضرورية مع حفر وتهيئة البئر الأولى، انطلق ابتداء من 1936. واعتبارا لوجود سكة حديدية تربط وجدة ببوعرفة وتمر بكنفودة (على بعد 25 كيلومتر من جرادة) حيث توجد أيضا طبقة مائية باطنية كان يفتقدها الموقع المنجمي، تم إنجاز ناقل معلق (Téléférique) جرادة – كنفودة، وبدأ الاستغلال في 1936 من طرف الشركة الشريفة لمفاحم جرادة شركة مغربية – بلجيكية). وقد خولت امتيازات منجمية مدتها 99 سنة للشركة الشريفة، وكذا رخص معدنية للأبحاث قابلة للتجديد كل 3 سنوات. وقد كان الانشغال الأول تشييد طرق مواصلات تربط المركز المنجمي بالخارج. ومنذ السنوات الأولى للاستغلال، انطلقت الأشغال من أجل إقامة طريق بين جرادة ومدينة وجدة. وقد تم لفترة طويلة نقل الفحم المنتج بواسطة الناقل المعلق الذي يربط بئر الاستخراج بقرية كنفودة، حيث كان الفحم يفرز ويغسل قبل وضعه في عربات القطار.	قدم أول المنجميين من مختلف القبائل التي تقطن في النواحي: وكان البعض يقضي جزءا من السنة بالمنجم والجزء الآخر بقبيلتهم. وقد كانت المساكن الأولى للمنجميين عبارة عن خيم . وقد أحدثت المدينة العمالية الأولى، وسميت «حي الأهالي» حيث الفضاء التجاري كان منظما حول قيسارية مفصولة عن الفضاء السكاني للمنجميين، المقسم نفسه بين منطقة المتزوجين ومنطقة غير المتزوجين. أما الطائفة الأوروبية (التأطير والتحكم)، فقد كانت تسكن حيا خاصا، بسرادقه وعماراته ذات الأسقف المنحنية من الجانبين بالقرميد الأحمر، مذكرا بمعمار وبناية قرى أوروبا. وقد تم استغلال أول شبكة للماء الصالح للشرب من طرف مفاحم شمال إفريقيا انطلاقا من 1937. وقد كان الماء يجلب من عين تادواوت إلى العوينات حيث كان مقر المفاحم. وقد كان الصبيب المستغل في هذه الفترة 4 لتر في الثانية، وارتفع بعد ذلك إلى 6 لتر في الثانية. وقد استمر هذا الوضع إلى غاية 1948، وهي السنة التي بدأت فيها مفاحم شمال إفريقيا تضخ الماء من واد الحي ببطمة القايد.
سنوات الـ 40	من 1948 إلى 1951، المغفور له محمد الخامس يتدخل شخصيا لكي يعد نظام المناجم في الاتجاه الأنسب قدر الإمكان للمصلحة الوطنية. وقد طلب بالخصوص: تعزيزا للحماية المنجمية، ومشاركة المخزن في تسليم التراخيص وتحسين ظروف العمال المغاربة بالمناجم.	في بداية الأربعينيات، تم تفويت الشركة إلى الشركة الفرنسية المغربية مفاحم شمال إفريقيا: 51% للحكومة الفرنسية و49% للدولة المغربية. وخلال السنوات الأولى لاستغلال المنجم، كان جزء كبير من الإنتاج يصدر نحو الدول الأجنبية (فرنسا بلجيكا، إيطاليا، الجزائر، تونس، الخ.). بكنفودة ، كان هناك مصنع للطوب يزود السكة الحديدية المغربية والجزائرية و مواد، مكونة من مزيج من الأنتراسيت وفحم حوض كندازة والقطران الجنوب إفريقي، ذات استعمال منزلي. ولم تكن طاقة النقال المعلق رغم كونها ارتفعت سنة 1948 من 80 إلى 100 طن في الساعة كافية لتصريف إنتاج 000 600 طن المقررة لسنة 1953.	
1948	زيارة الجنرال جوان، ممثل السلطة الفرنسية بالمغرب آنذاك.		

كشف تشخيصي (تتمة)

السنة	أحداث سياسية	تاريخ المنجم	تاريخ المدينة
نهاية سنوات الـ 40 وبداية سنوات الـ 50		اكتشاف طبقة مائية باطنية بعين بني مطهر (بركينت سابقا) وإقامة مغسل حاسي بلال (1952) وخط السكة الحديدية كنفودة – جرادة. حفر البئر 2 بعمق 450 متر. ومع تطور الصناعة الوطنية، بدأت مفاحم جرادة في تزويد الصناعات الوطنية الوليدة: المحطات الحرارية، مصانع الأسمنت، معامل السكر، الخ.	تبعا للحاجيات المتزايدة من الماء الناتجة في آن واحد من توسع الشركة وامتداد النسيج الحضري جرادة – حاسي بلال، وبالنظر لنتائج التنقيبات حول الفرشة المائية لتابودا، قامت الشركة بالتعاون مع مديرية الأشغال العمومية، ابتداء من 1950 بانجاز شبكة كاملة للماء تعتمد على قناة حديدية قطرها 400 ميلمتر، تنطلق من عين تابودا الى محطة روشي على طول 12 كيلو متر. إحداث أحياء جدية بحاسي بلال
1954		تبدأ مرحلة ثانية من الاستغلال، تشهد توقف النقال المعلق والمعالجة بكنفودة.	
1956	استقلال المغرب		
1962	زيارة المغفور له صاحب الجلالة الحسن الثاني للتعرف على ظروف عمل مستخدمي المنجم بعد نمو القطاع المنجمي والأهمية التي بدأ يكتسبها تدريجيا منجم جرادة بالمنطقة الشرقية.		
1963		التسويق الضعيف جدا لدقيق الفحم خلق صعوبات مالية: في 1968، تم تعليق الأشغال الإعدادية لبضعة أشهر لدراسة توقف محتمل للمنجم. وبالنظر للعدد الهام لمستخدمي الشركة، رأى النور مشروع محطة حرارية وانطلق تسليم دقيق الفحم 10/0 مليمتر من الانتراسيت منذ 1971.	إحداث حي للفريق الروسي الذي يقوم ببناء المحطة بين جرادة وحاسي بلال، وأحياء جديدة منذ ذلك لعمال المحطة، شمال المغسل.
1971		تم تشغيل المحطة الحرارية وأصبحت الزبون الأول للمنجم. وقد كانت هذه المحطة الكبيرة تلبي سنة 1971 حوالي ثلث الاستهلاك الوطني من الطاقة الكهربائية. وفي سنة 1972، استهلكت المحطة، لوحدها، أزيد من نصف إنتاج المنجم. وقد أصبحت شركة شمال إفريقيا شركة مفاحم المغرب برأسمال يمتلكه مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية بنسبة 100%.	البنيات الأساسية للمدينة : طريق معبدة، وتزويد بالماء والكهرباء، وبنيات تحتية اجتماعية وصحية (مركز للصناعة التقليدية، مركز ثقافي، بنية رياضية، مركب طبي بمستوصفات، ومستشفى، ومصلحة للأشعة، ومختبر وصيدلية). الحي الجديد المسيرة (1 000 مسكن) الساكنة الإجمالية: أزيد من 60 000 أكثر من 3 600 سكن مشيد.
سنوات الـ 90		انطلاقا من 1990، بدأ مكمن الفحم لجرادة ينفذ وموقع المنجم يعرف مشاكل اجتماعية واقتصادية. وفي بداية التسعينيات، تم إنجاز دراسة مشروع لتنمية مفاحم المغرب من طرف مكتب دراسة بلجيكي وتم حفر البئر 3 بعمق 1.050 متر رغم ارتياب وتشاؤم الجيولوجي بوريس أقودنكو في موضوع انتظام سمك الطبقات الشمالية الغربية للمكمن.	
1994	إحداث إقليم جرادة		لقد كان لإحداث إقليم جرادة وتعيين عامل في 30 يناير 1994، وقع جد ايجابي على المنجم والمدينة. وقد منح الاقليم الجديد إطارا مؤسساتيا جديدا، يجد فيه كل الفاعلين في التنمية المحلية، بما فيهم المنجم، مكانهم للتعاون في إطار تنمية مندمجة ومتوازنة.
1996		في سنة 1996، بدى مستقبل المنجم مهددا لسببين : تبين أن المدخرات للطرف الشمالي الغربي هي أقل أهمية بكثير مما كان مرتقبا، ثم أن تكلفة الفحم المستخرج أصبحت مرتين ونصف أعلى من الفحم المستورد.	هدم الحي العمالي لجرادة
1998-2001		إقفال المنجم	

مشروع إعادة الاعتبار والتهيئة الشلمة للمنطقة الصناعية السابقة للموقع المنجمي لجرادة – حاسي بلال في صورة منتزه متحفي للموقع المنجمي

PMJ م م ج
Parc Minier de Jerada منتزه مناجم جرادة

البئر 1

ساحة البرج

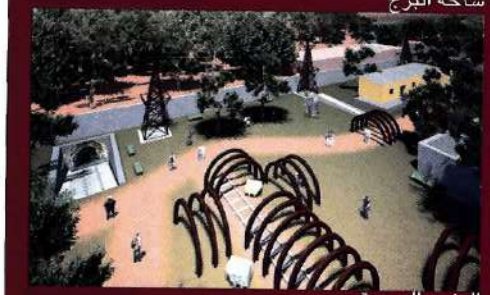

المنجم الصورة

متحف المنجم

منطقة البئر 1
الموقع : المنطقة الحضرية لجرادة
المساحة : 57.000 متر²
التجهيزات : المستشفى القديم. المنجم الصورة. ساحة البرج والمباني المجاورة. الركام
إعادة الاعتبار: ترميم المنجم الصورة، إعادة تهيئة ساحة البرج والركام على هيئة منتزه حضري. تهيئة المستشفى ومباني الساحة على هيئة متحف للمنجم.
المحتوى المتحفي : التاريخ التقني للمنجم. الحياة المهنية والاجتماعية للمنجميين. تاريخ جرادة وحاسي بلال.
المعالجة المتحفية : متحفة المنجم الصورة، وساحة القطر ومستودعات الملابس والدوشات، تجهيزات متحفية عصرية وافتراضية بالورشة الكهربائية والمستشفى.

المغسل ومسرحه

منطقة البئر 2
الموقع : على بعد 3 كيلومتر من حاسي بلال.
المساحة : 148.000 متر²
التجهيزات: مهبط. مغسل.. مبنى القطر. مستودعات الملابس– دوشات. بناية المضاغط. البرج وساحته، حديقة البئر 2.
إعادة الاعتبار: تهيئة مهبط البئر ومبنى القطر، ومستودعات الملابس – الدوشات وبناية المضاغط، معالجة خارجية للمغسل، تهيئة المنتزه وتجهيزه بمسرح في الهواء.
المحتوى المتحفي : مدار المنجمي. مستودعات الملابس – دوشات. قاعة الوطر، رواق المهبط. مدار الفحم. المضاغط. البرج. المغسل.
المعالجة المتحفية : متحفة المهبط وقاعة القطر ومستودعات الملابس – الدوشات، وقاعة المضاغط. إنارة وإضاءة لساحة البرج وللمغسل.

البئر 2

الأجواء الليلية للبئر 2

قاعة المضاغط

قاعة البرج

الأنشطة

معارض مؤقتة

زيارات موجهة

عروض

دكاكين

مهرجانات

زيارات مدرسية

الأنشطة

مشروع إعادة الإعتبار والتهيئة الشاملة للمنطقة الصناعيةالسابقة للموقع المنجمي لجرادة – حاسي بلال في صورة منتزه متحفي للموقع المنجمي

PMJ
Parc Minier de Jerada
مم ج
منتزه مناجم جرادة

ركام البئر 1
مندمج في المنتزه الحضري لجرادة

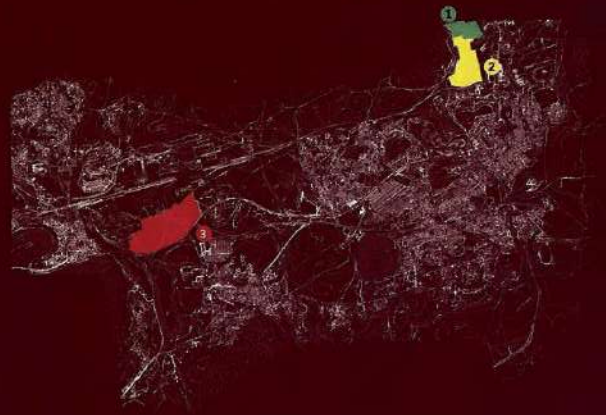

النتائج السوسيو إقتصادية

منطقة فندقية
5.2 هكتار
خدمة صنف إبيس
80 غرفة، 2 ليلة مبيت للزبون
فرص الشغل : 35

حظيرة صناعية مندمجة
8.5 هكتار منها 5 هكتار قابلة للبيع
الطاقة : 35 مقاولة
فرص الشغل : 350

منطقة النشاط الصناعي
15 هكتار قابلة للبيع
الطاقة : 120 مقاولة
فرص الشغل : 1200

النتائج الإيكولوجية

الركام الكبير
مساحة: 130.000 متر²
الإرتفاع : 70 متر
مطهر من التلوث ومدعم
مهيأ ومجهز في هيأة منتزه حضري
موقع منظر بانورامي
أنشطة رياضية

ركامات أخرى
إمكانيات إعادة استعمال صناعي
بيع الأراضي المجررة
إقامة حظائر فوتوفلتائية
وحظائر ريحية

نماذج لاستغلال الركامات

Maître d'ouvrage
L'Agence de L'Oriental

En partenariat avec

Maître d'oeuvre
Groupement d'étude Rachid Ouazzani
RACHID OUAZZANI • AKROTERIA • JORDI VIVES

مجموعات آلات مبنى إعادة الاعتبار وتهيئة المنطقة المنجمية السابقة لجرادة – حاسي بلال

Maître d'ouvrage:
L'Agence de L'Oriental

En partenariat avec:

Maître d'oeuvre:
Groupement d'étude Rachid Ouazzani
RACHID OUAZZANI • AKROTERIA • JORDI VIVES

الرهان

لقد تركت مفاحم المغرب لجرادة وللجهة الشرقية تراثا تاريخيا صناعيا ثمينا. وبوصفها أول قطب صناعي للمغرب و، لمدة طويلة، المصدر الأساسي لإنتاج الطاقة الكهربائية، ولكونها تتمتع بمجال شاسع وتجهيزات متنوعة ذات قيمة معمارية وصناعية، فإن المنطقة المنجمية السابقة لجرادة – حاسي بلال مؤهلة لكي تصبح منتزها متحفيا من الطراز العالمي، والأول من نوعه بإفريقيا وبالعالم العربي.

إلا أن أهمية هذا التراث وتنوعه تستدعيان معالجة تتجاوز البعد المتحفي الوحيد وتستوجب إدماج العناصر السوسيو اقتصادية والايكولوجية من أجل المساهمة في التنمية المستدامة لجرادة والجهة الشرقية.

ومما يؤيد هذه الرؤية أيضا المؤهلات الذاتية لمدينة جرادة، فبموقعها في منتصف الطريق بين الساحل المتوسطي ومنطقة الواحات، وارتباطها شمالا بخط السكك الحديدية، وتمتعها بمناظر خلابة من علو 1000 متر، فإن جرادة بوسعها أن تصبح بفضل منتزهها المتحفي المنجمي، مدينة محورية ومحرك تنمية اقتصادية وسياحية بالمنطقة الشرقية.

الرؤية

إن تهيئة مختلف مكونات الموقع المنجمي السابق لجرادة – حاسي بلال سيتطلب ميزانية مهمة وفترة انجاز تتجاوز 10 سنوات. واستثمار من هذا القبيل لن يتأتى إلا عبر مقاربة شاملة تجمع كل امكانيات التنمية (الثقافية، والصناعية، والسياحية، والحضرية والإيكولوجية) على الصعيدين المحلي والجهوي.

البئر 1	البئر 2	الركام الكبير	ركامات أخرى
– منتزة متحفي : البرج، المنجم الصورة، الساحات والحديقة – متحف المنجم ومدينة جرادة – الحظيرة الصناعية المندمجة – ورشة التكوين – مركز المؤتمرات – فندق	– منتزه منجمي – متحف الجهة – متحف الطاقة – تنشيط ثقافي ومناسبات، مهرجانات، عروض، احتفالات شعبية	– نزهة حضرية – منظرة – مرصد فلكي – أنشطة رياضية	– إعادة تدوير العوادم والمخلفات – استعمال الوعاء العقاري في : – تجزئة صناعية – حظائر شمسية – حظائر ريحية – مساكن – فنادق

مراحل الانجاز

يمتد انجاز المشروع على فترة لا تقل عن 10 سنوات.

المدة المرتقبة للانجاز	العملية	
12 شهر	دراسات، تهيئة المتحف المؤقت، ترميم المستشفى	المرحلة الاعدادية
12 شهر 18 شهر	الشطر 1 : تهيئة المتحف الأول للمنجم، المنجم الصورة، ساحة البرج، الركام، الحدائق. الشطر 2 : ترميم المباني، اتمام متحف المنجم وجرادة.	البئر 1
15 شهر 18 شهر 14 شهر 24 شهر	الشطر 1 : تهيئة المهبط ومتحف الطاقة. الشطر 2 : تهيئة ساحة البرج ومبنى المضاغط. الشطر3 : تهيئة مستودعات الملابس والدوشات، وقاعات القطر كمتحف للجهة. الشطر 4 : ترميم خارج المغسل والنقالات. ولوج قاعة الفرز. تهيئة طبيعية للمنتزه. مدار الفحم.	البئر 2
27 شهر 6 شهر	الشطر 1: إزالة التلوث. دعم. الشطر 2 : تهيئة المنتزه الحضري. المنظرة. المدارات الرياضية	الركام الكبير

النماذج المرجعية

دراسة تطور نمط المتحفة وإعادة استعمال مناجم الفحم وبحث مختلف النماذج الأوروبية تسمح بالتأكيد بأن منتزه تصولفراين (ألمانيا) هو الذي يمثل النموذج المناسب أكثر للمنتزه المتحفي المنجمي المستقبلي لجرادة – حاسي بلال. فإضافة لكونه يتوفر على العديد من الخاصيات المشتركة مع المنطقة المنجمية السابقة لجرادة – حاسي بلال (فترة النشاط، بنية المغسل، التكنولوجيا، إلخ.)، فإن تصولفراين يستعمل أخر التقنيات والمهارات في مجال المتحفية العصرية، مع أفضل الممارسات على الصعيد الإيكولوجي والتنمية الترابية. وقد دُشن هذا المنتزه سنة 2010، وأعلن من طرف اليونسكو تراثا عالميا سنة 2011.

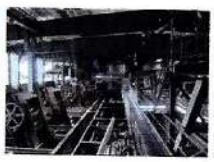

PMJ

ركامات الموقع المنجمي لجرادة – حاسي بلال : رهانات ايكولوجية واقتصادية

انطونيو رويز كاستيل
مهندس معادن،
مختص في إزالة تلوث
المواقع المنجمية

إعادة التدوير ما زال يعتبر كلمة ذميمة، كما الأمر بالنسبة للكلمات التي تشبهها إلى حد ما : لكن التبذير أيضا يدخل في هذه الخانة. وحتى نخول له طابع النبل، ينبغي أن تكون هناك نظرة، وقراءة : نقرر أن نفاية الأمس ستصبح مصدرربح غدا. وبين هذا وذاك، يكمن عمل وذكاء البشر.

ركامات جرادة – حاسي بلال

فهم سير النشاط المنجمي ممكن فقط عبر مقاربة شمولية للموقع الصناعي القديم ومجال تأثيره. وقد أنتج النشاط المنجمي العديد من المطارح والبقايا موزعة على كل الفضاء الحضري لجرادة – حاسي بلال ومحيطه.

وقد أنتج البئر 2 ، بالخصوص، العديد من الركامات من أحجام مختلفة حولت المشهد الطبيعي للمدينة وما جاورها، وهذه الركامات تشتمل بإضافة إلى ذلك، على مواد ملوثة للتربة وللمياه الباطنية، مما يستدعي تدخلا مسبقا لإزالة تلوث التربة متبوعة بعمليات للتهيئة الطبيعية وإعادة الاعتبار.

الركامات المحصاة

منظر جوي للركامات

• ركام البئر 1
إنه مطرح ارتفاعه 10 أمتار، مستطيل الشكل يضم حوالي 80 000 طن من عوادم المنجم.

• ركام البئر 2
إن تراكم العوادم والفحم الناتج عن منشآت النقل والغربلة للمغسل، أي حوالي 200 000 متر^3 من المواد على مساحة 145.000 متر مربع، وكذا أربع أحواض للترسب لدقيق الفحم بشرق الحظيرة الحالية للفحم للمحطة الحرارية.

• الركام الكبير
يوجد هذا الركام في مخرج جرادة نحو حاسي بلال. وهذا الركام ذي الشكل المخروطي، بقاعدة تبلغ 450 متر على 412 متر وعلو 70 متر، يضم مخلفات وعوادم للمنجم والمغسل، وزنها زهاء 18 مليون طن.

• الركامات المسماة T2 و T4، وتوجد جنوب الطريق، على مستوى موقع البئر 2. وهذه الركامات ذات الشكل المسطح بعلو 20 إلى 25 متر، تحتوي على 2 650 000 متر^3 من عوادم المنجم والمغسل.

• الركام T5 ومجموع أحواض ترسيب دقيق المياه الصناعية للمحطة الحرارية. وهي توجد جنوب غرب المنطقة الصناعية السابقة. والركام T5 يوجد على علو 30 متر ويغطى حوالي 50 000 متر مربع، ويحتوي على عوادم المنجم.

منظر عام
للركامات والمطارح

• مطارح صغيرة موزعة مسماة :
T9, T10, T11, T12, T13, T14,T15, T16, T17, T18. وهذه المطارح المكونة بالخصوص من عوادم ذات نسب منخفضة من الفحم الحجري، يبلغ حجمها زهاء 10 000 متر^3 وتشغل مساحة إجمالية تقدر بـ 30 000 متر^2.

إزالة التلوث وإعادة الاعتبار

على كل برنامج إعادة الاعتبار لمنطقة صناعية سابقة وتثمينها أن يأخذ في الحسبان إزالة التلوث وإعادة الاعتبار للركامات لأسباب عدة :

• لقد أصبحت الركامات سمات دائمة لمشهد المنطقة الصناعية السابقة، ولها وقع قوي على مشهدها الطبيعي ؛
• هذه الركامات قريبة جدا من الأنسجة الحضرية وكذا من الطريق الرئيسية ؛
• بعض الركامات، كالركام الأكبر، لها مغزى تاريخي لأنها مرتبطة بمنظومات أو وحدات إنتاجية للمركب الصناعي المنجمي ؛
• تشكل الركامات مصادر تلوث كبرى، وما كان بالأمس محرك تنمية بالنسبة للجهة هو اليوم سبب تدهو ملموس جدا لبيئتها.

وتتعدد أوجه هذا التلوث بواسطة الركامات :

• هناك أولا التلوث النظري المحرج الناتج

عن الوقع السلبي القوي للكرامات على المشهد الطبيعي ؛

- تربة مواقع الإنتاج للبئرين 1 و2 تلوثت بالهيدرو كربونات والزيوت الصناعية نتيجة النقل والتداول اليومي لهذه المواد الضارة ؛
- بسبب عددها وحجمها الهامين، فإن الركامات قد تضر بأنظمة التصريف الطبيعي للمياه السطحية والباطنية بتراكم العوادم في المجاري المستقبلة للمياه المصرفة ؛
- اعتبارا لوزنها المفرط، فإن الركامات يمكن أن تسبب في تغيرات في جيوفزياء التربة، مأثرة بذلك على استقرارها ومتسببة في تهدل، وانزلاقات للتربة ومسلسل إنجرافات ؛
- وأخيرا، وبحجم أقل، هناك مخاطر الحلحلة، وهو مسلسل تأكسد المعادن الكبريتية المتواجدة بالفحم – وخاصة البيريت– الذي ينتج الأحماض الكبريتية والأكسيدات الضارة.

ينبغي اعتبار شكلين من إعادة الاعتبار :

1. التحويل إلى حديقة حضرية و/ أو متحفية، في حالات الركام الكبير، وركام البئر 1 وموقع البئر 2 ؛
2. إعادة استعمال المواد لأغراض تجارية، بالنسبة لباقي ركامات الموقع الصناعي السابق.

ويتميز الركام الكبير بموقعه، بالقرب من النسيج الحضري، وبارتفاعه الكبير ومقاييسه الضخمة. فهو جزء لا يتجزأ من التراث المنجمي لجرادة – حاسي بلال، وهو معد لكي يهيأ على شكل حديقة حضرية ورياضية. فارتفاعه يمنح رؤية بانورامية استثنائية على مجموع الموقع. كما أن تواجده بين البئر 1 و البئر 2، وبين مدينتي جرادة وحاسي بلال، يمثل شيئا ما صلة وصل ونقطة توحيد لكل الموقع.

وركام البئر1، الموجود داخل مدينة جرادة والمستند على الحديقة الحضرية الحالية وعلى الطريق الرئيسية، هو، منطقيا، موجه لكي تتم إعادة اعتباره في صورة منطقة توسع للحديقة الحضرية الحالية وفي صورة فضاء ترفيهي لسكان جرادة وكذا بالنسبة لزوار المنتزه المتحفي للبئر 1.

تلوث التربة بالنشاط الصناعي واضح في موقع البئر 2

وينبغي إزالة المطارح وتراكمات الفحم والعوادم على موقع البئر 2، وإزالة التلوث عن التربة، وخاصة حول المغسل، مما سيمكن الموقع من أن يصبح المنتزه المتحفي المنجمي للبئر 2. كما يمكن تهيئة مسرح في الهواء الطلق، ومسالك للتجوال وطرق للدراجات الهوائية. ومن جهة أخرى، فإن المنشآت المدهشة للمغسل تجعل من هذه الحديقة مكانا مثاليا لاستقبال عروض، ومهرجانات، واحتفالات شعبية، الخ.

مسلسل الحلحلة ظاهر بالموقع

ويجب أن يعاد استعمال الركامات الأخرى بهدف إنعاش التنمية السوسيو اقتصادية، المحلية منها والجهوية. وإعادة الاستعمال

الركام الكبير كما يرى من حاسي بلال

البديهية أكثر هي إعادة تدوير مكونات الركامات لتكون منتجا قابلا للتسويق كآجور للبناء، مثلا.

ومن المعروف أن ركامات كنفودة قد أعيد استعمالها بنجاح بشكل مشابه. وبالنظر إلى الحجم الكبير الذي تمثله مجموع الركامات بجرادة – حاسي بلال، فإن المردودية الاقتصادية لإعادة الاستعمال من شأنها المساهمة في تمويل انجاز المنتزه المتحفي المنجمي.

ويتوجب برمجة دراسة من أجل التعرف على التكوين الجيوكميائي والحبيبي لكل ركام من أجل تحديد الاستعمال الأفضل والبحث عن المقاولات والشركاء المهتمين. والسكة الحديدية والمحطة الحرارية توفران الشروط الضرورية لتشجيع إقامة صناعة جديدة في عين المكان. كما أن ساكنة جرادة – حاسي بلال، وهي قوة عاملة مكونة جيدا في مدرسة المنجم، تعتبر امتيازا بشريا ضخما. ومن جانب آخر، فإن إعادة استعمال الركامات سينتج عنه تحرير بقع أرضية وجعلها صالحة لإقامة مساكن، وفنادق ومناطق صناعية.

في ملحق هذا الفصل جدادات :
– ركام البئر 1 وركام البئر 2 ؛
– الركام الكبير والركامين T2 و T4.

قطيع يرعى في أراضي ملوثة

جوردي فيفاس أرومي
مهندس مختص في المتاحف
مستشار – خبير دولي

التجارب الدولية
لمتاحف مناجم الفحم الحجري القائمة :
نماذج مرجعية للمنتزه المتحفي لجرادة

إن العالم المنجمي للقرن التاسع عشر، المراجع في القرن العشرين، هو اليوم وراءنا. فبين إطار العمل وإطار الحياة، فإن هذا العالم يميل نحو وضعية تراث وخصصت له متاحف. وكما الحال بالنسبة للنظر، فإن المقاربات ليست بعد جامدة والنماذج تتطور. جولة عبر النماذج القائمة.

تمهيد

بداية الاركيولوجيا الصناعية

لقد بدأ استرجاع الذاكرة الجماعية للتصنيع في سنوات أربعينيات القرن الماضي بإنجلترا، التي تعتبر مهد هذا الجزء من التاريخ. وقد أنجز المشروع الأول في الوادي الصناعي القريب من خانق ايرونبريدج (نهر سفرين، شروبشاير)، حيث كانت توجد مناجم، وصناعات، وأول قنطرة حديدية. وموقع ايرونبريدج، الذي يعتبر مهد التصنيع (بمنشآت تعود إلى القرن السادس عشر)، تم إقفاله بأكمله في النصف الثاني من القرن العشرين.

متحف ايرونبريدج : منشأة تربوية في قاعة العرض

وهنا بهذا المكان بدأت الأركيولوجيا الصناعية بمشروع لإعادة الإعتبار يعتمد على استرجاع التجهيزات الصناعية وعلى متحفة هذه الفضاءات التاريخية (المباني، المنشآت، الخ.). وتوجد اليوم 10 متاحف، و35 موقعا تاريخيا، تشهد على هذا التراث ومفتوحة في وجه الجمهور منذ سنة 1973.

وقد تم تصور هذه التدخلات المتحفية بشكل قريب جدا من تصور المتاحف التقنية الموضوعاتية التي عملت كنموذج يحتدى. وقد كانت مساهمة التقنيين الذين سبق أن عملوا في هذه الصناعات مميزة في هذا التوجه. فقد كانوا يُنشطون المتحف بإعطاء تفسيرات حول المنشآت وطرق العمل.

وبصورة سريعة، ثم إدراج الأوجه المرتبطة بظروف العمل والحياة الاجتماعية للعمال في محتوى هذه المتاحف، كما قام بذلك فيما قبل المتحف الألماني بميونيخ، الأول من نوعه في عشرينيات القرن الماضي.

وقد تعزز هذا التطور بنموذج جديد للمتاحف (المتحف الإيكولوجي) الذي عرف النور في الميدان الصناعي، بفرنسا، في مدينة لو كروزو، (Le Creusot)، تحت إدارة جورج– هنري ريفيار، الذي يشرك السكان في إحداث متحف كمشروع جماعي للتحريك الاجتماعي.

مفهوم التراث الصناعي

لقد أدى هذا التطور إلى التخلي عن عبارة الأركيولوجيا الصناعية واستبدالها بعبارة التراث الصناعي، الذي يدعو إلى نظرة تدخل ترمي إلى استرجاع أوسع ومتعدد الأبعاد. وفي مقال صادر سنة 2010، عدد السيد أوزيبي كازانيل، الرئيس السابق للجنة الدولية للمحافظة على التراث الصناعي (TICCIH) ومدير متحف العلم والتقنية بكاتالونيا ، أبعاد هذا الرؤية :

- البعد المعماري والصناعي (فهم مجموع الإنتاج والمباني والمنشآت التي تشكله)،
- البعد التقني (فهم مسلسل الإنتاج وسير الآلات) ؛
- البعد الإجتماعي (فهم العمل والحياة اليومية لفرقاء الأنشطة الإجتماعية) ؛
- بعد التفاعل بين مكان الإنتاج ومحيطه (استغلال الموارد الطبيعية، تلوث المناطق المجاورة، أوالماء والهواء، تحول المناظر الطبيعة، الخ) ؛
- البعد الحضري، في حالة الثرات المنجمي للمدن المنجمية.

لقد كونت المراكز المنجمية محركات خلق ونمو المدن القريبة أو المصممة مباشرة كمكونات لازمة للموقع المنجمي، وشكلت إطار عيش يدها العاملة.

وتعتبر جرادة نموذجا مثاليا لهذا البعد. وقد أصبحت المحافظة على التراث الصناعي مصدرا لتجارب جديدة في المجال المتحفي.

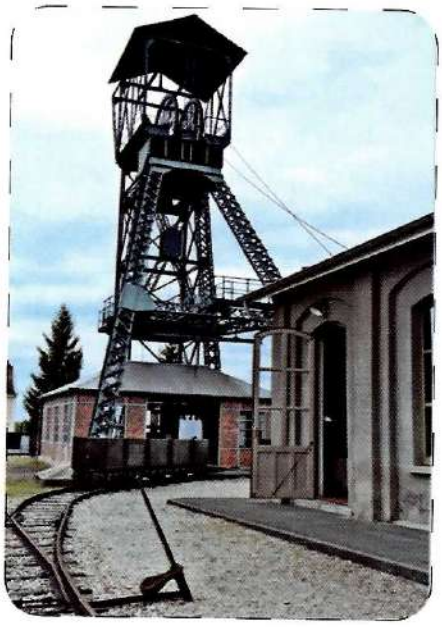

برج متحف
منجم بلانزي

> إن المحافظة على الثرات الصناعي أصبحت مصدرا لتجارب جديدة.

وقد أغنت أنواع الحلول ومكنت من خطابات متحفية أكثر تطورا وأكثر دقة.

المتاحف التقليدية

متحف بلانزي

متحف بلانزي، في المركب القريب من مدينة لو كروزو، بفرنسا، يسعى لأن يكون متحفا إيكولوجيا يستغل مجالا ترابيا بكل منشآته الصناعية المختلفة.
وقد اختار المتحف الإيكولوجي كنقطة رئيسية مصنع الزجاج القديم لمدينة لو كروزو. وقد قبلت جمعية المنجم المشاركة في المشروع بإدراج بئر سان– كلود الذي يصل عمقه إلى 30 متر، كموقع لمتحف منجم بلانزي، على بعد 6 كيلومترات من لو كروزو. وقد أقيم برج على الموقع وشيد به نفق تحت أرضي.

وفي المبنى الرئيسي، توجد قاعة عرض بشريط فيديو حول طرق العمل المنجمي. كما يظهر معرض دائم الحياة في حوض بلانزي خلال خمسة حقب، يحيي ظروف عيش واشتغال المنجميين. وفي الخارج، يمكن زيارة ورشة صناعة المصابيح ورؤية بئر استخراج في حالة اشتغال، وكذا خط سير وقلب العربات.
وتحتضن قاعة الآلات، آلات الاستخراج، والمحركات، والمضخات، وكل المنشآت الكهربائية مع آلة كرام تعود إلى 1885.

الحوض الفحمي لمنطقة استورياس

إن الحوض الأوسط الفحمي في منطقة استورياس هو الفضاء المنجمي الإسباني بامتياز. ويشهد على ذلك أزيد من 160عنصرا تراثيا قريب جدا من بعضه البعض.
والآبار الفردية ذات حجم محدود. والحوض بمجمله هو من النوع المتوسط بالمقارنة مع

الأحواض الكبرى لأوروبا الوسطى.
وخلال السنوات العشرين الأخيرة، تم إحداث متحفين واسترجاع بعض المنشآت المنجمية. ويستقبل المتحف الرئيسي، متحف الألفية MUNI 90 000 زائر في السنة.
وإلى غاية اليوم، هناك بعض المشاريع الجديدة قيد الإنجاز، خاصة في الجهة الجنوبية لجبال منطقة ليون. إنها مشاريع صغيرة، باستثناء مشروع أرناو، الجاري انجازه، والذي سيضم عدة مكونات، منها متحف للمنجم، ونفق تحتي أرضي وحديقة جيولوجية.

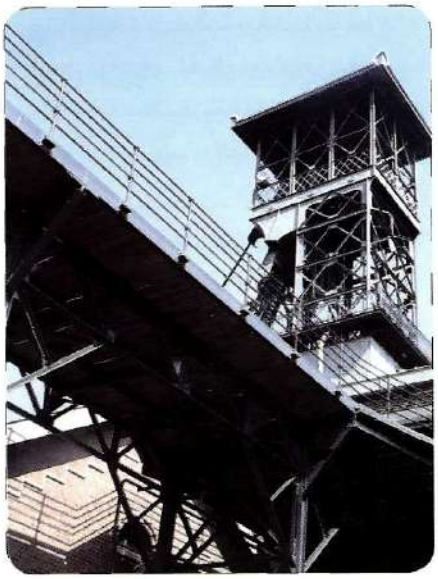

ليوارد

فتح المركز المنجمي التاريخي لليوارد، قرب دووي، في قلب الحوض المنجمي لنور- با- دو- كالي، للجمهور منذ 1984. وهو يضم 7000 متر2 مربع من المباني الصناعية وبنية فوقية على موقع مساحته 8 هكتار. والزائر مدعو للقيام » بجولة المنجمي« من قاعة المشنوقين ((salle des pendus إلى أوراش الاستخراج.
وبالمباني التاريخية، تُكمل معروضات وأدوات مصممة طبق الأصل اكتشاف عالم المنجم هذا. ويعتبر ليوارد اليوم أكبر متحف للمنجم بفرنسا، والموقع الأكثر زيارة بالجهة. وقد استقبل منذ افتتاحه أكثر من 3 مليون زائر. وهو يمثل نموذج إعادة التصميم طبق الأصل المتحفية لمناجم الفحم الحجري، كما كانت، بمبانيها، وبنياتها الفوقية، وآلات وتجهيزات مصانة بشكل جيد.

بـ ليوارد، يسلك الزائر مسار المنجميين إلى غاية ورش الإستخراج

متحف صابيرو

يتم عرض الاقتراح المتحفي لمتحف صابيرو بإسبانيا حسب محورين: منجم الفحم الحجري وصناعة الحديد والصلب.
وقد تم صنع نسخ مطابقة بصورة أمينة

متحف صابيرو:
تم انجاز النسخ طبق الأصل للآلات والمنشآت من أجل حل مشكل ضياع التجهيزات الأصلية

البرج والمباني الملحقة
للـ باس (Le PASS)

للنماذج الأصلية وكل نسخة يرافقها مجسم ذو غاية تعليمية. وقد نصبت الآلات في أماكنها الأصلية ونظمت بانسجام مع المجموعات أو المنظومات الوظيفية التي تنتمي لها.
ويكمل مجسم كبير يظهر الوادي بأكمله، المعروضات ويمثل بصورة واقعية وتفاعلية مواقع الإنتاج المنجمي بمختلف الأماكن، مدرجا بذلك البعد الترابي في تقديم هذا الثرات القديم.

التوجهات الجديدة

أربعين سنة بعد أيرونبريدج، تغير كثيرا إحساس الأجيال الجديدة بالعمل الصناعي والتصنيع. في المجتمعات الصناعية القديمة، وما بعد الصناعية حاليا، لم يعد للشباب اتصال مباشر مع العمل الصناعي. والوضع ليس مختلفا كثيرا بالمجتمعات الصاعدة، كالمغرب.

إن علم المتاحف وتنظيمها المطبق على التراث الصناعي ينبغي أن يتكيف مع هذا الواقع الجديد.
ومن جانب آخر، فإن ديمومة المشاريع الجديدة للمتاحف أصبحت رهانا صعبا.
فالتوجه الأول، الذي كان تكنولوجيا بشكل شبه حصري، بل واتسع إلى رؤية اجتماعية وتاريخية أكثر، لم يعد يكفي لتأمين أفق مستقبلي لهذه المواقع القديمة.

متحف باس LE PASS

اختار متحف باس، الذي تم تحديثه بفضل المهندس المعماري جون نوفيل، تحويل فضاءات المنجم القديم لمونس (Mons) إلى متحف متفاعل للعلوم، مرتبط بمركز قوي للأنشطة بالتعاون مع مقاولات بلجيكية. أما المواقع المنجمية التي تتوفر على فضاءات خارجية واسعة، فيعاد اعتبارها في صورة حدائق حضرية تجاورُ مختلف التجهيزات: صناعات جديدة، فضاءات ترفيهية، فضاءات متحفية وورشات فنية، علما أن مجموع الموقع منظم وفق اندماج إيكولوجي ومجالي.

تصولفراين

يعتبر موقع تصولفراين بإيسن، في حوض الرور بألمانيا النموذج المثالي لمعالجة موقع منجمي للفحم الحجري.
وقد تطلبت المقاييس وتعقيد الموقع 30 سنة لتحويله إلى منتزه حضري كبير. بالإمكان زيارة منشآت المنجم القديم (المغسل، قاعة

> في المجتمعات ما بعد الصناعية حاليا، لم يعد للشباب اتصال مباشر مع العمل الصناعي.

مباني صناعية منجمية
بمنتزه تصولفراين

الفرز، إلخ.)، لكن منتزه تصولفراين يقدم مكونات أخرى: متحف للجهة، متحف التاريخ الصناعي، إقامة للفنانين، مدرسة وفضاءات متعددة وهياكل مخصصة للثقافة والترفيه: مسبح، قاعة عروض، مطاعم، الخ.

فيروبوليس

فيروبوليس – مدينة الحديد – هي متحف في الهواء الطلق يشمل خمس حفارات صناعية ذات الحجم الكبير استعملت في نهاية القرن العشرين لاستخراج الفحم في السطح، وقد تصل هذه الحفارات علو 30 متر وطول 130 متر، وتزن حتى 2 000 طن. وتوجد فيروبوليس بألمانيا، جماعة كريفنهاينيشن، منطقة ساكس – آنهالت، وتقع على شبه جزيرة وسط منجم قديم سطحي لفحم اللينيت أعيد اعتباره في صورة بحيرة.

وإضافة إلى المتحف الذي يقدم تكنولوجيات استخراج الفحم الحجري، فإن الموقع يستعمل أيضا لتظاهرات ثقافية كمهرجان الملت (Melt ! festival)، أو فيروبوليس إن فلامن (Ferropolis in Flammen). ويطمح الموقع اليوم لأن يصبح مرجعا ينسجم فيه الطبيعي والإصطناعي.

نظام المتحف الوطني للعلم والتقنية لكاتالونيا (mNACTEC)

إن التراث الصناعي لجهة ما يوجد على شكل تجهيزات عديدة موزعة على مجال ترابي كبير. وإحداث شبكاتهي مورد لتدبير وتنسيق هذا التراث. ونظام المتحف الوطني للعلم والتقنية لكتالونيا بـ 25 متحفا لمعرفة وتحليل التراث الصناعي الكتالوني، هو أحد التجارب الرائدة في هذا الميدان. ومتحف العلم والتقنية لكتالونيا يعتبر أن من بين أهدافه الرئيسية المحافظة على التراث الصناعي في مجموعه وتفسيره كإحدى الخاصيات الأكثر مغزى بالنسبة للهوية الوطنية الكتالونية.

لقد أحدث نظام المتحف الوطني للعلم والتقنية لهذه الغاية، وهو يضم مختلف المتاحف، المخصص كل واحد منها لصناعة مع جوانبها الاجتماعية، والثقافية والإيكولوجية المرتبطة بها.

وهذه المتاحف تفسر التصنيع بكتالونيا بواسطة مجموعاتها وتقديم متحفي للأنشطة المنتجة التي وجدت والتي مازال منها بقايا مفهومة.

وتضع لجنة مديرين ومسؤولين عن المتاحف برنامجا للأنشطة ويصادق على الأعمال المشتركة.

تصولفراين، موقع صناعي واسع ومركب

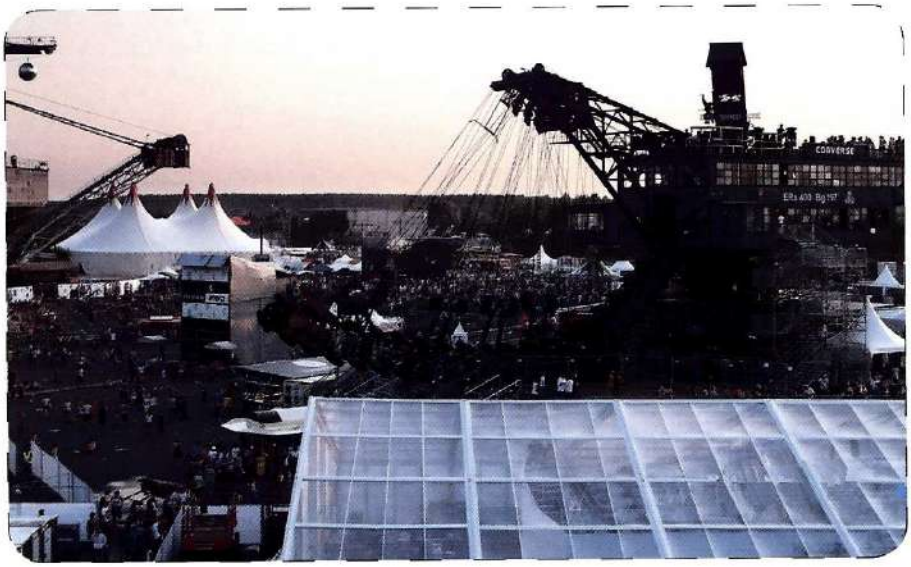

فيروبوليس، موقع صناعي، وثقافي وترفيهي

دويسبورغ الحظيرة الشمالية

بمدينة دويسبورغ، تم تحويل موقع مصنع تيسن (Thyssen) إلى منتزه مساحته 200 هكتار. ولأجل المحافظة على الطابع الصناعي، المميز لهوية المنطقة، فإن المشروع يحد من التدخلات على الموقع بإبراز البقايا المحتفظ بها للمصنع القديم وبتقييم النباتات التي اجتاحت المنطقة. وهذا الفضاء، المصمم كمنتزه للمنتزهات، والمتضمن لبقايا وأشياء صناعية، تحول إلى تكتل لمناطق الأنشطة، انطلاقا من

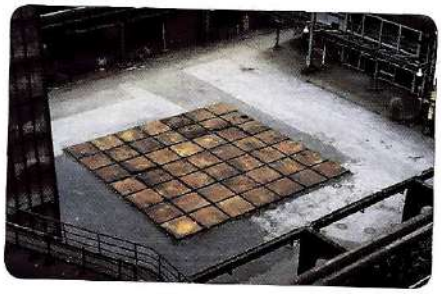

دويسبورغ، مجموعة فضاءات للأنشطة، وخاصة الرياضية واللّعبية

استعمالات رياضية وترفيهية. وقد تطلب انجاز المنتزه عملية واسعة لإزالة التلوث باستعمال الماء.

نماذج لصالح جرادة

إن تحليل تطور الحلول المعتمدة لإعادة الاعتبار وإعادة نفعية التراث التاريخي الصناعي منذ فترة قصيرة (40 سنة)، بوسعه أن يحدد أفضل نموذج (أو نماذج) لإعادة الاعتبار للموقع المنجمي السابق لجرادة. ويجعل اختفاء الغالبية الكبرى للآلات والحالة المهترئة للمنشآت الصناعية لمنجم جرادة من الصعب اعتماد النموذج الأول المستند على التثمين الصناعي باسترجاع الآلات والمنشآت. وسيكون من الصعب أيضا اعتماد نموذج صابيرو، وهو متحف من الجيل الثالث حيث الآلات نسخ مطابقة (التصاميم متوفرة بأرشيف المنجم). ويتوجب فرز أرشيف شركة مفاحم المغرب لمعرفة إن كانت هناك تصاميم الآلات المفقودة متوفرة حتى يتم صنع نسخ مطابقة لها.

> الشعار : المحافظة عبر إيجاد استعمال جديد.

وأما الجيل الثاني من متاحف الثرات الصناعي، الذي يدرج المكون الاجتماعي، فهو يناسب مشروعنا، لأن جرادة مدينة أحدثها المنجم، حيث الوقع الاجتماعي لإقفاله قوي للغاية. وهكذا، فإن مشروع إعادة اعتبار الموقع المنجمي السابق لجرادة لا يتصور دون اشتراك الفاعلين الاجتماعيين العديدين: المنجميون القدامى، المجتمع المدني لجرادة ، المجلس البلدي، الفنانون، الخ.أما الجيل الرابع فيشكل النوع الأكثر ملائمة ويبدو أن تصولفراين نموذج على المقاس. وإضافة إلى التشابهات المدهشة مع جرادة (مدة النشاط، توسع الموقع، بنية المغسل، التكنولوجيا، إلخ.)، فتصولفراين هو المنتزه المنجمي الأحدث (دشن سنة 2010) ويتوفر على أحدث المهارات في مجال إنجاز المتاحف إلى جانب أفضل الممارسات الإيكولوجية والتنمية الترابية. ومن جانب آخر، فقد أعلنت تصولفراين تراثا عالميا من طرف اليونسكو، وهي مرتبة وتأهيل يمكن، بل ويجب، على موقع جرادة – حاسي بلال أن يطمح إليهما.

وشعار هذا المشروع الضخم لإعادة الاعتبار هو المحافظة بواسطة استعمال جديد. وامتداد الموقع وأهمية المباني تفرض تجاوز البعد المتحفي للمنجم وتاريخه. والمحتوى المتحفي، تم توسيعه ليشمل بذلك الحقائق الجهوية بإدماج متحف منطقة الرور ومتحف التاريخ الصناعي. كما تم تخصيص العديد من مباني الموقع لاستعمالات مختلفة : إقامة فنية، مدرسة، مركز مؤتمرات، وفضاءات عديدة مخصصة للترفيه وللأنشطة الثقافية.

ولكونه صمم كمنتزه، فإن الموقع مفتوح طوال اليوم أمام الجمهور. وفي الليل، تتم إضاءة هياكله الكبيرة، مما يمنحها جمالا خلابا ومنظورية مرتفعة. وينبغي أن تدرج كل هذه الجوانب لمعالجة الموقع جرادة – حاسي بلال، مع إضافة دراسة الجدوى لمشروع إعادة التصنيع، وهو جانب هام للغاية أيضا على أساس مؤهلات جرادة: ركامات قابلة لإعادة الاستعمال، السكة الحديدية، المحطة الحرارية واليد العالمة الصناعية.

تصولفراين، مجموعة متحفية وترفيهية

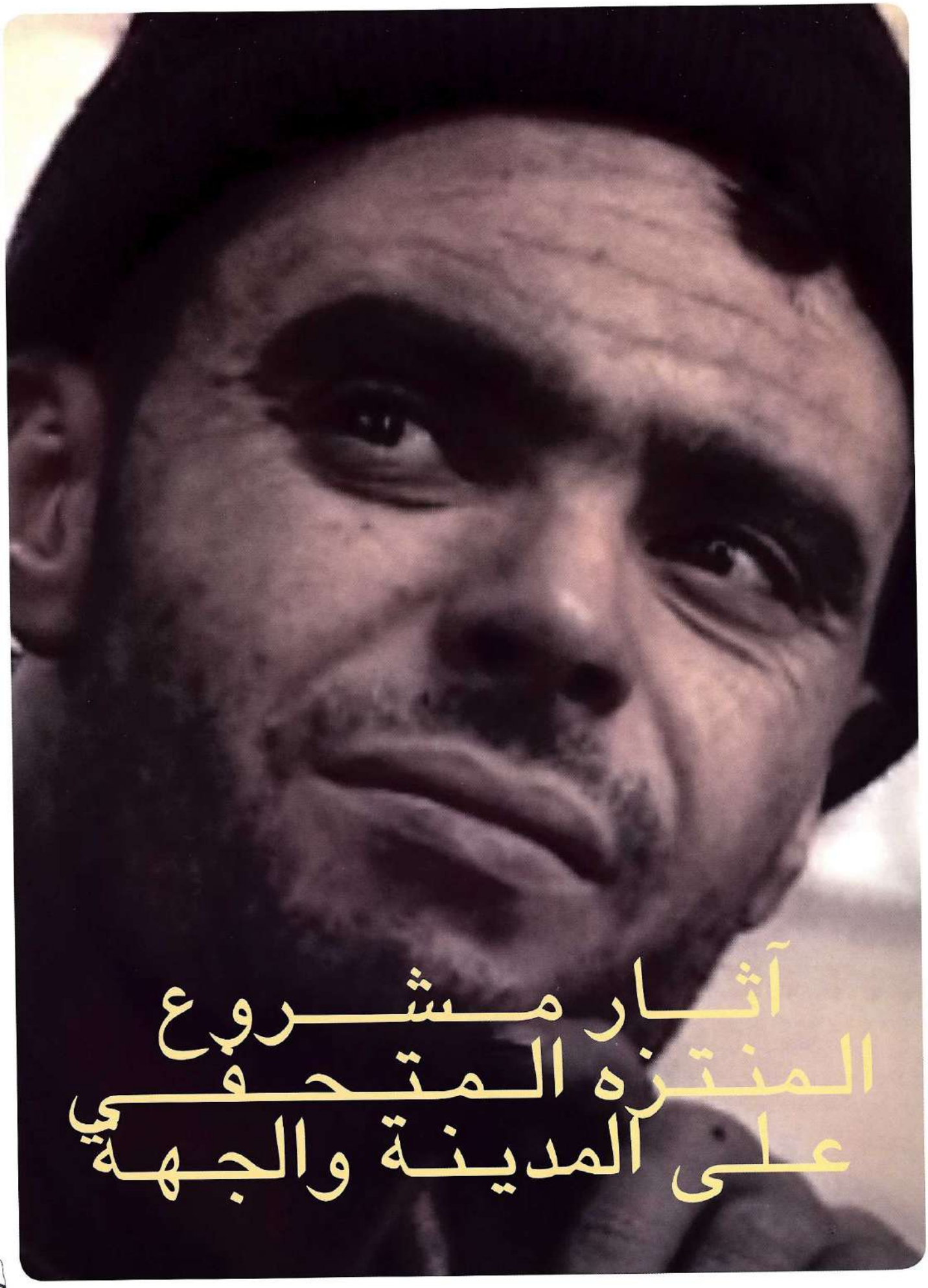

آثار مشروع المنتزه المتحفي على المدينة والجهة

تحويل
موقع جرادة – حاسي بلال :
مقاربة متحفية علمية وتنظيمية

جوردي فيفاس أرومي
مهندس متحفي
مستشار، خبير دولي

إقامة منتزه ومتحف ليس مسألة مال، أو أسمنت أو أسفلت، لكن أولا مسألة ذكاء. وهيكل أووعاء ناجح لن يُخفيَ فراغ المحتوى. كل الغنى في خيال المشروع، وقوته ونجاحه أيضا.
رسم للطموحات .

تقديم

إن تطور طريقة «متحفة» التراث المنجمي يظهر بأن التوجه المطلوب لنجاح كل مشروع منتزه متحفي ينبغي أن يجمع بين هدف المحافظة على التراث ومتطلبات جدوى المشروع واستمراريته. وهذا الأمر يطرح مسألة تكييفه مع مجتمع اليوم، حيث تَغيّر إحساس الجمهور العريض اتجاه النشاط الصناعي القائم سابقا بشكل كبير.

والتوجه المتحفي الذي يعتمد فقط على تكنولوجيا الإنتاج، أو على النشاط الصناعي، لن يكون كافيا لاجتذاب اهتمام وفضول الأجيال الجديدة للجمهور. لذا من المفروض إعطاء توجه «اجتماعي» أكبر لمشروع المتحف.

وهناك أنشطة، أكثر ترفيها، تظهر فعالة أكثر في إقامة صلات مع الجمهور الشاب إلى جانب المساهمة في مردودية المشروع.

وعلى غرار ما تم القيام به في المواقع المنجمية المحولة عبر العالم، فإن المساحات الكبيرة لموقع جرادة حاسي – بلال تدفع إلى تجاوز الموضوع الوحيد للمنجم وإلى توسيع المحتوى المتحفي لمواضيع أخرى بإمكانها ليس فقط تحفيز شركاء المشروع، بل أيضا جلب المزيد من الجمهور.

وإضافة إلى ذلك، فإن الفضاءات والمباني التي ليست لها وظيفة متميزة في سير المنجم يمكن أن تستعمل لغاية خارجة عن الأهداف المتحفية.

وتهيئة مجموع مكونات مشروع الموقع المنجمي جرادة – حاسي بلال هي إنجاز معقد، سيتطلب دون شك أزيد من 10 سنوات لإنجازه وتعبئة ميزانية مهمة. واستثمار من هذا النحو لا يمكن تبريره إلا عبر مقاربة تدمج، على الصعيدين المحلي والجهوي، كل الإمكانات الكامنة : الثقافية، والصناعية، والسياحية، والحضرية، والايكولوجية...

نطاق البئر 1

المواضيع المحتفظ بها

- التاريخ العام للمنجم وللمدينة.
- الحياة الاجتماعية للمنجميين.
- المنجم : استخراج الفحم، أدوات منجمية، البنية الأساسية للمنجم، نقل الفحم، جيولوجيا الحوض الفحمي.
- تنظيم النشاط الصناعي حول المنجم 1.
- النقال المعلق ومغسل كنفودة.

تخصيص مناطق البئر 1

1) منطقة المستقبل
منتزه منجمي يضم :

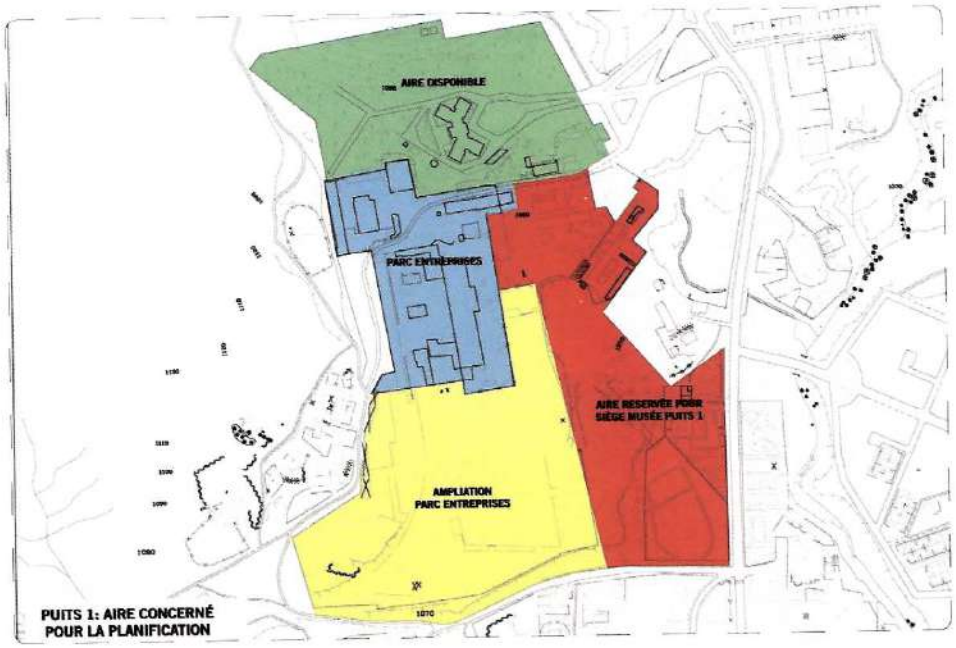

منح معلومات حول المنجم، والمنجميين، والمدن المنجمة، بشكل مبدع ولعبي.

- المستشفى القديم ؛
- المنجم الصورة ؛
- ساحة البرج وكذا المباني المجاورة : الورشة الكهربائية 2 والمصهر، وبناية مكتب المهندسين، وبناية تكوين العمال، ومستودعات الملابس – دوشات وقاعة القطر ؛
- الركام.

- التاريخ الشامل للمنجم والمدينة ؛
- الحياة الاجتماعية للمنجميين ؛
- مدينتي جرادة وحاسي بلال ؛
- صحة المنجميين ؛
- ظروف العمل ؛
- الأحداث الهامة التي طبعت تاريخ المنجم، الخ.

2) المنطقة الصناعية
وتضم ورشات المستخدمين السابقين لمفاحم المغرب الموجودة خارج المنطقة المخصصة للمتحف المستقبلي، وكذا فضاء المخزن العام.

3) منطقة مقر شركة مفاحم المغرب مخلاة لصالح استعمالات أخرى.

4) منطقة توسع المخزن العام مخلاة لفائدة استعمالات أخرى.

مدارات ومحتويات متحفية

يبدأ المدار المقترح بزيارة المستشفى القديم المهيأ كـ «متحف للمنجم» مخصص للمواضيع التالية :

كما يمكنه أن يحتضن فضاء للعروض المؤقتة وورشات للتنشيط لفائدة الزوار.

صورة افتراضية لمنجم البئر 1 بعد إعادة الاعتبار له

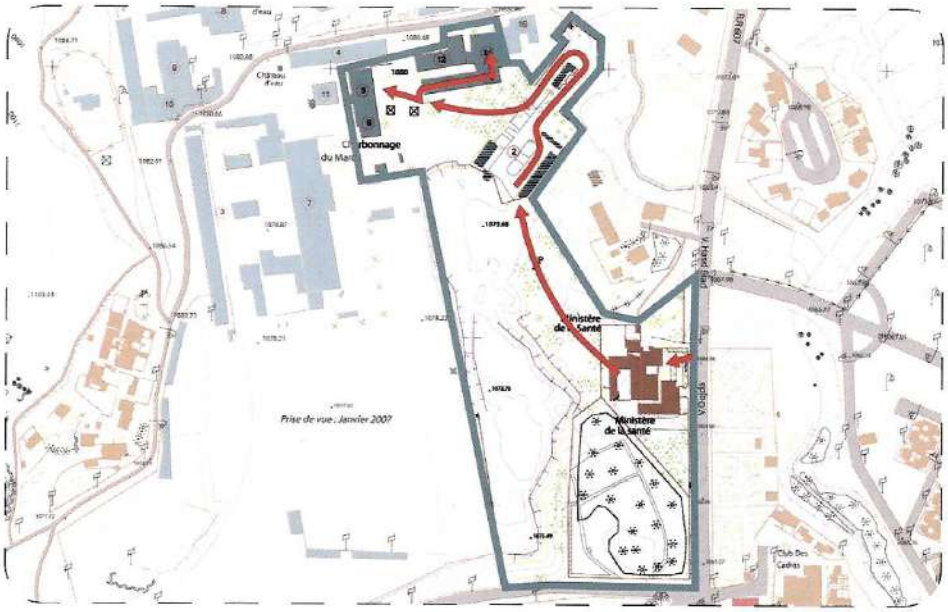

مدارات متحفية
في منتزه البئر 1

وعند الخروج من وراء المستشفى القديم، يلج الزائر إلى فضاء رمزي للمنجم الصورة المصمم حول مواضيع كـ :

- استخراج الفحم الحجري ؛
- بنية الدهاليز التحت أرضية ؛
- النقال المعلق والمغسل بكنفودة ؛
- أدوات المنجمي، الخ.

صورة افتراضية
للمتحف المستقبلي
للمنجم بمنتزه البئر 1

وبعد مغادرة المنجم – الصورة نحو الشمال، نصل إلى ساحة المنجم حيث تتم زيارة برج البئر 1 ومباني الحي الصناعي القديم المنظمة حول الساحة.

ومن بين كل هذه المباني، تعتبر الورشة الكهربائية القديمة الأكثر ملائمة لاحتضان ملحقة لمتحف المنجم، حيث يمكن تقديم توضيحات حول جيولوجيا الحوض، ومعدن الأنتراسيت، والعلاقة بين البئر 1 والبئر 2، والمجموعة الجيولوجية، والمنشآت التقنية للبئرين، الخ.
وستتم إعادة الاعتبار لقاعات القطر ومستودعات الملابس والدوشات لاستعادة هذه الوظائف الحيوية في حياة المنجميين.
أما بناية مكتب المهندسين فهي فضاء مثالي لإيواء واحتضان إدارة وتسيير المنتزه ووثائق شركة مفاحم المغرب، وقاعات للمناظرات والورشات الموضوعاتية، الخ.
وأخيرا، فإن مبنى تكوين المنجميين يتوفر على المؤهلات لاحتضان كافتريا – مطعم مع رصيف على الساحة.

معالجة متحفية

تصلح تجهيزات البئر 1 لتجهيز متحفي من النوع التوضيحي، يرتكز على الموارد السينوغرافية والافتراضية التي تقدم،

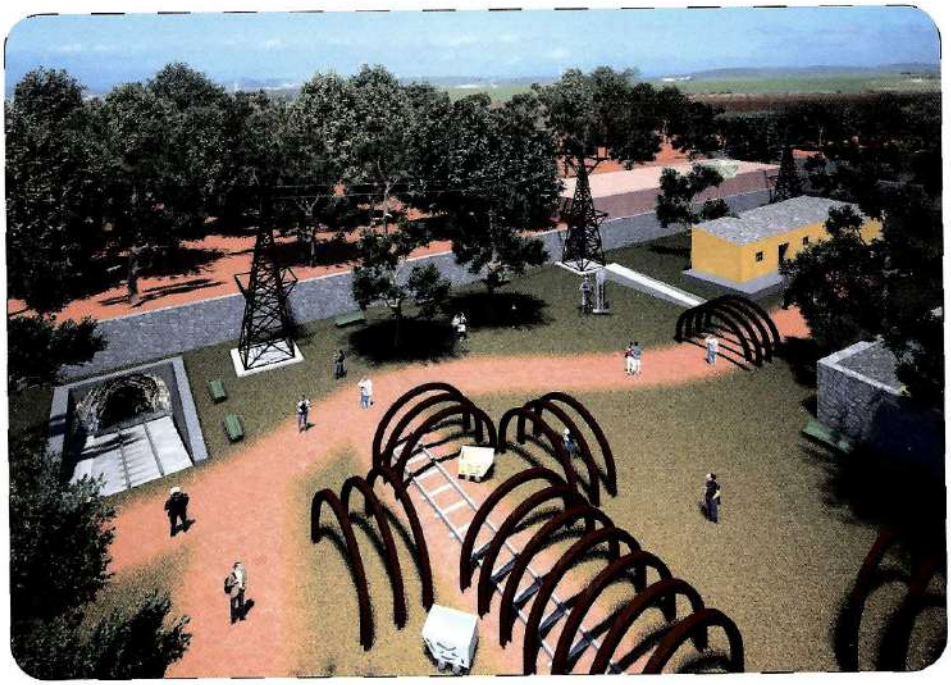

صورة افتراضية
للمنجم الصورة بعد إعادة الإعتبار له

بطريقة مبدعة ولِعبية، معلومات حول المنجم، والمنجميين والمدن المنجمية. ولا يجب البحث عن استعادة الفضاءات التي فقدت محتواها من آلات ومنشآت. وتوصيتنا هي منحها جوا عصريا، بتنظيم متحفي يعتمد على التقنيات متعددة الوسائط والوسائل السمعية البصرية تمكن من استعادات افتراضية تثمن تاريخ المنجم والمدينة والحياة العمالية والاجتماعية للمنجمي.

إعادات استعمال لامتحفية

سيتطلب إحداث المنتزه المتحفي للبئر 1 استرجاع المباني الواقعة حول ساحة المنجم وتحويل الورشات المعنية نحو المخزن العام غير المستعمل حاليا. وفي نفس الوقت، ننصح بتطوير حظيرة صناعية عصرية مندمجة من نوع P2i، بهذا القطاع.

ويُمَكن توفر العديد من المباني من التفكير في استعمالات أخرى، على غرار ما تم القيام به في العديد من المواقع المنجمية من نفس الشكل. ويمثل مقر شركة مفاحم المغرب وباحاته، مثلا، فضاءا نموذجيا لاحتضان فندق، من شأنه الاستجابة لحاجة السكن التي سيخلقها تشغيل المنتزه المتحفي . كما يمكن إعادة الاعتبار لعدة مباني على شكل إقامة فنية، ومركز مؤتمرات، وورشات للتكوين وكل استعمال آخر منسجم مع تسيير المنتزه المتحفي الجديد.

مكونات واستعمال موقع المنجم 1

- المنتزه المتحفي الحضري
- متحف المنجم ومدينة جرادة
- الحظيرة الصناعية المندمجة
- ورشة التكوين
- إقامة فنية
- مركز الاجتماعات
- فندق

نطاق البئر 2

المواضيع المحتفظ بها

- مسار معالجة الفحم، والمغسل ودقيق الفحم.
- تنظيم البئر 2.

> تنظيم متحفي يعوض اختفاء الآلات والمنشآت بواسطة التقنيات المتعددة الوسائط والوسائل السمعية البصرية.

صورة افتراضية لساحة منجم البئر 2 كما تمت إعادة الاعتبار لها

- استعمال الانتراسيت، المحطة الحرارية لجرادة، أول مزود للمغرب الحديث بالكهرباء.
- أزمة إقفال المنجم.
- قاعات القطر، والمهبط.
- قاعة المضاغط وآلات الاستخراج، والبرج.
- العوادم الناتجة، والركامات وتكنولوجيات إزالة التلوث.

ومن جانب آخر، فإن مقاييس موقع البئر 2 وتوفر العديد من الفضاءات والمباني، تفرض تجاوز البعد الوحيد للمنجم وتوسيع المحتوى المتحفي لمواضيع أكثر عمومية ك :

- الجهة الشرقية (تاريخها، جغرافيتها، تقاليدها، وحيشها، نباتها، ومشاريعها، الخ.) ؛
- الطاقة (انطلاقا من موضوع الطاقة المنتجة تاريخيا ابتداء بالفحم الحجري.

مدارات ومحتويات متحفية

توفر تجهيزات البئر 2 مادة ممتازة لمدارين طويلين متعامدين.

مدار الفحم

يفسر هذا المدار مسلسل معالجة الانتراسيت ويكمل الخطاب حول الاستخراج المقدم بموقع البئر 1.

المحطات الهامة لهذا المدار :

1- المهبط أو البرج كنقطة انطلاقة ؛
2- مبنى انطلاق المغسل ؛
3- المبنى الوسيط للمغسل، المخصص لتكسير وفرز الفحم ؛
4- أحواض الترسيب لمعالجة دقيق الفحم ؛
5- مبنى الوصول للمغسل المخصص للوزن،
6- نظام الشحن في عربات القطار والنقل إلى غاية المحطة الكهربائية ؛
7- المبنى المخصص للتحليل الكميائي.

مدار المنجمي

يظهر هذا المدار مسيرة المنجميين انطلاقا من مستودعات الملابس إلى غاية نقطة الاستخراج. ويقدم المدار وفق مسلكين. المسلك الأول يؤدي إلى المهبط ويمر بالمحطات التالية :

1- مستودعات الملابس – الدوشات ؛
2- قاعات قطر العربات أو ربطها ؛
3- رواق المنجميين ؛
4- المهبط.

والثاني يؤدي إلى البرج ويمر بالمحطات التالية :

1- مستودعات الملابس – الدوشات ؛
2- قاعة القطر ؛
3- قاعة الانتظار وراء البرج ؛
4- البرج وأقفاصه.

أما قاعات الآلات (بالمضاغط وآلات الاستخراج)، فإنها تعالج بصورة مستقلة عن هذين المدارين.

وهي تضم فقط الآلات التي أمكن صونها، حتى ولو أنها توجد اليوم في حالة جد متردية : محركات وقنوات وأنابيب مقتلعة، وبلى، وصدأ، الخ.

وهذه الآلات، التي تمثل الشواهد الوحيدة لمسلسل التطور المنجمي، تستحق أن يعاد الاعتبار لها لتكون موضوع استعادة قصوى.

معالجة متحفية

يصلح موقع البئر 2 لمعالجة متحفية تجسد تجارب ملموسة تمنح الزائر أحاسيس قوية.
ومن بين مؤهلات الموقع القوية يوجد المغسل، الذي يشرف بشموخ على مجموع الجهة الوسطى والشمالية للموقع.
وهذا الأثر الرائع يلهم بإحداث مسرح في الهواء الطلق، بالجهة الغربية للمنتزه بوسعه استقبال عروض في إطار تظاهرات ثقافية وترفيهية، على غرار بعض المواقع المتحفية الأوروبية التي عرفت نجاحا كبيرا، كمنتزه تصولفراين في حوض الرور بألمانيا.

ويتكيف التعبير المتحفي المستعمل مع كل فضاء. فمن المقرر اعتماد أسلوب رصين بالنسبة لقاعات ومباني الآلات التي سيعاد الاعتبار لها في وظائفها الأصلية. وهو ما سيحصل بالنسبة لقاعة المضاغط والمهبط.

توسعات ممكنة للزيارة

في الموقع المنجمية لتصولفراين (ألمانيا)، فتحت الفضاءات الداخلية للزيارة. وهذه الفضاءات بالتأكيد، في حالة صيانة أفضل من مثيلاتها بجرادة. إلا أنه يبدو ممكنا إنجاز ولوج انطلاقا من الطابق الأرضي إلى غاية أول بناية للمغسل، مما سيمكن الزائر من اكتشاف الطرف الداخلي لجزء من المغسل، وفي نفس الوقت التمتع بنظرة بانورامية على كل الموقع.

ويجب إبعاد استعمال الرواق الاصطناعي للمنجم الصورة للبئر 1.
فلكونه قليل العمق وشديد الضيق، فإن أهميته المتحفية لا تعوض تكلفة تهيئته.
وفي المقابل ، فإن فتح جزء من النفق التحت أرضي لمهبط البئر 2 أمام الجمهور، يعتبر خيارا ممكنا، لذا ينبغي إنجاز دراسة خاصة للجدوى، تشمل مراقبة سلامة النفق.

صورة افتراضية لمنتزه البئر 2 بعد إعادة الاعتبار له

صورة افتراضية لقاعة المضاغط بعد إعادة الاعتبار لها

صورة افتراضية لمنتزه البئر 2 كما تم إبرازه عبر إضاءة ليلية

لكونه أيقونة التاريخ المنجمي لجرادة، فإن الركام الكبير يعد تراثا ينبغي صيانته.

تهيئة
الركام الكبير

مكونات موقع البئر 2

- منتزه متحفي منجمي
- متحف الجهة
- متحف الطاقة
- مسرح في الهواء الطلق
- مهرجانات، عروض...

الركام الكبير

يعتبر الركام الكبير أيقونة التاريخ المنجمي لجرادة – حاسي بلال، كما يطبع هوية المشهد الطبيعي للموقع. لذا وجبت المحافظة عليه وصونه بالقيام بتحويله إلى نزهة حضرية وترفيهية عصرية. وقربه من النسيج الحضري يشفع له بهذا الاستعمال المزدوج، أولا من لدن ساكنة جرادة وحاسي بلال، وثانيا من طرف زوار المنتزه المتحفي المنجمي. والتسهيلات والخدمات التي يمكن أن تقدمها هذه النزهة أو الحديقة متعددة :

- منظرة تشرف على مجموع الموقع المنجمي السابق لجرادة – حاسي بلال ؛
- معرض متحفي حول تكون الركامات وكذا حول التكنولوجيات الحديثة لإزالة التلوث عنها وتثبيتها ؛
- تهييئات وتسهيلات للأنشطة الرياضية (التجوال، التسلق، رياضة الدراجات، إلخ.) ؛
- موقع للرصد الفلكي ؛
- فضاءات للترويح للأطفال والعائلات ؛
- مناطق مشجرة ؛
- إضاءات أثناء الليل.

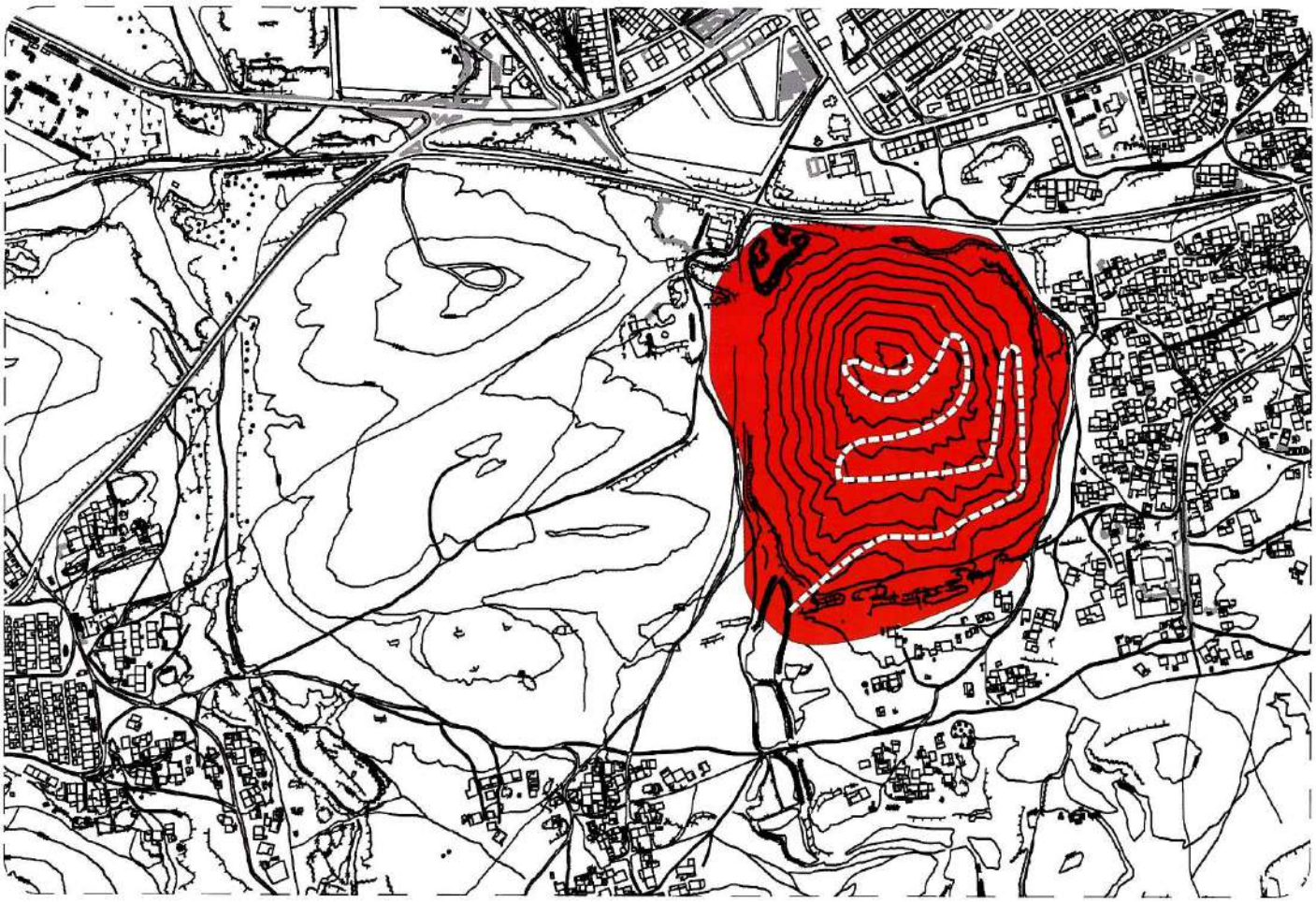

جرادة، آثار المنتزه المتحفي على دينامية المدينة

رشيد الوزاني
مهندس معماري حضري

بالأمس، كان المنجم سبب وجود المدينة. اليوم يظل أملَها، لكنه يركز أيضا ألمها وحزنها. غدا يمكن أن يصبح مجددا سبب وجودها. الماضي ما زال حيا لكن المستقبل طال انتظاره. دينامية وضعية متأرجحة.

دينامية «المدينة – المنجم»

إن الموقع الصناعي المنجمي السابق لجرادة – حاسي بلال هو مجموعة مدينة منجم تشكل مكوناتها المنجمية (آبار، منشآت معالجة الفحم الحجري، المنشآت الصناعية واللوجيستيكية، والركامات، والأحياء العمالية، وخطوط السكك الحديدية، والمحطة الحرارية، الخ.) جزءا لا يتجزأ من النسيج الحضري.

المدينة في الخمسينيات

والأسباب التي تجعل من الموقع المنجمي لجرادة – حاسي بلال تراثا صناعيا منجميا متفردا وواعدا عديدة :

- جرادة هي المنجم الوحيد لفحم الأنتراسيت بشمال إفريقيا ؛
- بحكم اكتشافها الحديث نسبيا بالمقارنة مع مناجم الفحم لأوروبا، فقد تم تجهيزها بالمنشآت الصناعية للاستخراج والمعالجة الأحدث والأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية ؛
- كانت جرادة القطب الصناعي المنجمي الأول للمغرب، ولمدة طويلة، المصدر الرئيسي الأول لإنتاج الطاقة الكهربائية للمملكة ؛
- اعتبارا لمساحته الكبيرة وتنوعه، فإن الموقع يوفر إمكانات كبرى من الناحية المتحفية، كالمنجم الصورة، ومركز التكوين في استخراج المعدن يحاكي الأنفاق الموجه للمشغلين الجدد دون تكوين، وهو عنصر غير معتاد في المدن المنجمية ؛
- منجم جرادة خلق مدينة تعداد سكانها 60 000 فرد كانوا يعيشون بشكل شبه حصري من هذا النشاط (الموقع هو أصل أول مدينة عمالية للمغرب).

إن فهم سير النشاط المنجمي غير ممكن إلا عبر مقاربة شاملة للموقع ومجموع مجال تأثيره. لذا، من المهم تحديد المجال الترابي المحيط بالمنجم والذي شكله النشاط المنجمي ومتطلباته اللوجيستيكية. وفي هذا

> يمثل المنجم والمدينة كلا لا ينفصل.

الاتجاه، يمثل المنجم والمدينة كلا لا ينفصل. كما أن طرق المواصلات بالنسبة لمدينة تقع في محيط منعزل وبعيد عن النسيج الاقتصادي والصناعي للجهة، هي جانب حيوي. ومستوى وقع الأنشطة المنجمية على المجال الترابي ملموس أيضا من عدة زوايا :

• العلاقة الوظيفية مع الموقع اللوجيستيكي لمغسل كنفودة عبر نقال معلق (25 كيلومتر) ؛
• العلاقة مع مدينة وجدة (60 كيلومتر) وموانئ البحر الأبيض المتوسط عبر نقل الفحم الحجري عن طريق السكة الحديدية ؛
• العلاقة مع عين بني مطهر (30 كيلومتر) لتزويد مغسل البئر 2 والمدينة بالماء.

وهناك مكونات أخرى تفرض نفسها تلقائيا، كالركامات، والأحياء المنجمية، وكذا المحطة الحرارية :

• البئر 2 يضم عددا كبيرا من الركامات من مختلف الأحجام، بعضها بعيد عن مركز جرادة ؛
• أحياء السكن، ومصالح الصحة، وتربية الأطفال، والترفيه وجوانب أخرى ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار لأن حياة المنجمي لا تنحصر في عمله داخل المنجم ؛
• المحطة الحرارية كانت عنصرا أساسيا خلال الـ 25 سنة الأخيرة لعمل المنجم، لأنها اقتسمت مع المنجم حظيرة الفحم التي توجد حتى الآن (المحطة وحظيرة فحمها هما مكونان لا غنى عنهما اعتبارا للرهان البيئي الذي يحيط بهما) ؛
• البنيات الأساسية والتجهيزات المنجمية عرفت تدهورا متقدما جدا في بعض الأماكن.

وقد سبب مسلسل التصفية الذي أمر ببيع عدد كبير من التجهيزات، والتخريب الذي أصاب البئر 2، وكذا حالة الإهمال العام الذي تُركت فيه المواقع وتجهيزاتها، أضرارا عميقة :

• تم بيع أو اختفاء مجموع الآليات تقريبا، والآلات التي وجدت في عين المكان، وهي بعض المضاغط، توجد في حالة مزرية (محركات وأنابيب مقتلعة، قدم، صدأ، إلخ.) ؛
• ورغم أن غالبية المنشآت ما زالت في مكانها، فإن درجة تلفها وخاصة أجزاءها الخارجية، كبيرة جدا ؛
• المباني توجد في حالة صيانة مختلفة، لكنها تبقى الجزء الأفضل صونا في المجموع ؛
• البقع الأرضية البئر 1 والبئر 2 ملوثة بالفحم الحجري المراكم وبالمواد الضارة (زيوت، هيدروكاربوونات، الخ.) الناجمة عن النشاط الصناعي. وهذه الأراضي لم يتم قط معالجتها ؛
• غالبية مباني قطاع البئر 1 وضعت رهن إشارة مقاولات خاصة محدثة عقب اتفاقيات لتفويت الإنجاز بين شركة مفاحم المغرب وأطر قديمة للمنجم.

وقد تمت إعادة تخصيص البنايات، والمكاتب والورشات الصناعية، وبعضها يشتغل اليوم، والبعض الآخر مقفل نتيجة غياب روح المبادرة. والوضعية الحالية لأرشيف شركة مفاحم المغرب لا تسمح بالقيام بعمل منهجي ومعمق لإعادة بناء تفاصيل تاريخ سبعين سنة من نشاط المنجم، ولا باستعادة المعلومة الكافية حول الآليات المختفية أو المنشآت المتضررة.

وبالنظر لوضعها غير المنظم ولكونها موزعة على عدة بنايات، فإن هذه الأرشيفات غير قابلة للاستغلال في حالتها الحالية، ومن شأن إعادة تنظيمها ومعالجتها من طرف فريق متعدد الاختصاصات (موثقون، منجميون، جيولوجيون، الخ.)، أن تبرز دون شك محتوا متحفيا ذي جودة عالية وغاية في الأهمية. وهذا العمل يبدو ضروريا سواء لوضع وصيانة الذاكرة التاريخية، أو لإعداد المحتويات المتحفية.

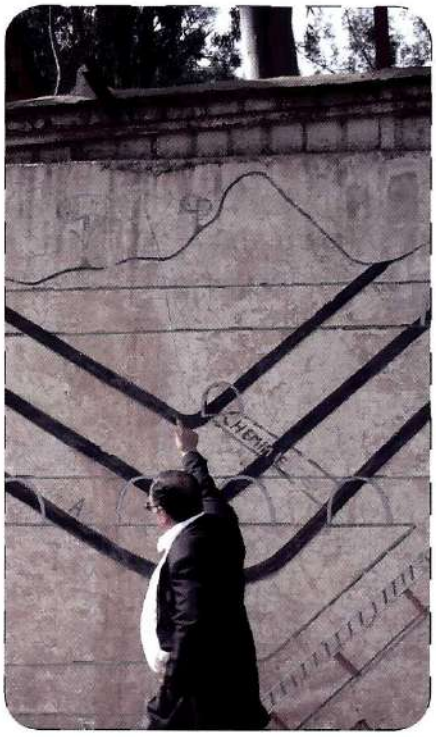

منظر
للمنجم الصورة

آثار
المنتزه المنجمي

إن إعادة الاعتبار والتهيئة الشاملة للموقع الصناعي المنجمي السابق بجرادة – حاسي بلال كمنتزه متحفي منجمي ترمي إلى المحافظة على هذا التراث التاريخي الصناعي وكذا إحداث بنية ثقافية كفيلة بإعطاء دينامية للمدينة والمساهمة بالتالي في تنميتها السوسيو اقتصادية والثقافية. والمنشآت الصناعية والركامات المتعددة الموزعة الناتجة عن النشاط المنجمي، ومختلف أنواع مساكن المدينة العمالية القديمة أو أيضا المحطة الكهربائية وشبكة السكة الحديدية المحلية، وهي كلها مكونات ستحدد محتوى هذه البنية الثقافية من نوع غير مسبوق بالمغرب.
و بالفعل :

• تم إجراء تحديد وتشخيص لكل الركامات الناتجة عن النشاط المنجمي بغرض استكشاف إمكانيات إعادة استعمالها (باستثناء الركام الكبير وركام البئر 1 المعدني لكي يصبحا نزهتين حضريتين، وباقي الركامات يجب أن تسمح بضخ موارد مالية لتمويل المنتزه المستقبلي وبفرص شغل لساكنة جرادة) ؛
• التلوث بغبار حظيرة الفحم الحجري للمحطة الحرارية، الواقعة بمنطقة البئر 2، يؤثر على موقع المنتزه المتحفي المستقبلي وينبغي إذا التفكير في وسيلة للقضاء عليه ؛
• مساكن المنجمين والتجهيزات الاجتماعية للأحياء العمالية، يمكنها، اعتبارا للجودة النوعية لمعمارها، أن تكون ضمن العرض السياحي لجرادة.

وللاستجابة لرهان إعطاء دينامية لجرادة – حاسي بلال ومحاولة إخراجها من ركودها السوسيو اقتصادي، نظن أنه يجب اعتبار مجموع الرهانات التالية.

برج
المنجم 1

رهان ثقافي :
انقاذ تراث عالمي

إن الموقع المنجمي السابق لجرادة – حاسي بلال مصمم كتراث تاريخي – صناعي من المستوى العالمي، مسطر مستقبله لينافس مواقع كبرى ومدارات في إطار منظمات دولية كاللجنة الدولية للمحافظة على التراث الصناعي (TICCIH) والطريق الأوروبية للتراث الصناعي (ERIH). وقد عانى هذا التراث من خسائر وتلف كبيرين. ولحسن الحظ ، فإن قوة الموقع لا تعود فقط إلى آلاته، بل أيضا إلى مبانيه وساحاته ومنشآته الصناعية التي استطاعت، بفضل حجمها ومتانتها، أن تصمد أمام تدهور لا رجعة فيه. واقتراحنا المتحفي يتناسب مع هذه الوضعية ويهدف إلى تدارك الخسائر باستثمار مكامن القوة :

• في موقع البئر 1، ينبني التنظيم المتحفي على ثلاث مبادئ :
– المعالجة على أساس نزهة حضرية لمجموعة المنجم الصورة / ساحة برج المنجم / الركام ؛
– المباني المناسبة أكثر لاحتضان المتحف والمنجم ومصالحه هي دون شك تلك المرتبة حول ساحة برج المنجم، غير أنه بما أنها

حاليا محتلة، فإننا نقترح أن يقام المتحف في مجموعة مباني المستشفى القديم والتي تتوفر، بفضل قيمتها التاريخية والرمزية القوية، وجودة معمارها، ووضعها على الطريق وقربها من المنجم الصورة، على كل المؤهلات لاستقبال متحف المنجم ؛

– غياب آلات للعرض بالمتحف يستدعي معالجة متحفية عصرية لخلق محتوا جذاب بفضل الموارد السينوغرافية والسمعية البصرية ؛

• الموقع البئر 2، يعتمد التوظيب المتحفي على منشآت مدهشة سواء خارجية (المغسل، برج المنجم) أو داخلية (قاعة القطر، وقاعة المضاغط)، تمكن على التو من إقامة مدارين متحفين غنيين.

– مدار المنجمي ؛

– مدار الفحم الحجري.

ويتوفر البئر 2 أيضا على ساحة برجه الجميلة وكذا على نزهة كبيرة للفسحة والتجول. وتمكن مقاييس منطقة البئر من مشاهدة المنشآت انطلاقا من عدة أماكن، وطوبوغرافيا جزئها الغربي يسمح بإنشاء مدرجات على شاكلة مسارح مفتوحة، مما يتيح إمكانية تنظيم عروض في الهواء الطلق تستعمل المشهد الرائع للمغسل.

وإذا كان البئران 1 و 2 يتقاسمان معالجتهما كمنتزه يمكن الزائر من التجول عبر المنشآت في بيئة طبيعية، فإن معالجتهما المتحفية مختلفة ومتكاملة : ففي حين تم بالنسبة للبئر 1 اختيار معالجة متحفية تفسيرية توضح للزائر تاريخ المنجم وحياة المنجميين، اعتمدت في البئر 2، معالجة متحفية تبرز الخبرة وتدعو الزائر إلى المشي على خطى المنجميين وإلى عيش مسار استخراج ومعالجة الفحم الحجري.

أما الركام الكبير، الذي يعتبر علامة مميزة للمدينة، فهو مخصص لكي يهيأ كنزهة أو حديقة حضرية. فبفضل ارتفاعه، فإنه سيمنح نظرة بانورامية على مجموع الموقع.

ولكونه في منتصف الطريق بين البئرين على طريق جرادة – حاسي بلال، فإنه يعتبر نقطة الالتقاء التي ستوحد كل مكونات مركب المنزه المتحفي.

رهان اجتماعي :
شفاء الجرح

عشر سنوات بعد إقفال المنجم، فإن الوضعية الاجتماعية لجرادة من الصعوبة بمكان وعلاقة سكانها مع ماضيهم المنجمي متدهورة بصورة كبيرة. وقد أقفلت شركة مفاحم المغرب أبوابها دون أي مخطط لإعادة الحيوية للمدينة. وقد كان البرنامج الوحيد الذي فعّلته الشركة هو تفويت بعض الورشات الصناعية إلى أطر سابقة للشركة الذين أعادوا تنشيط هذه الورشات بواسطة مقاولات خاصة قاموا بإحداثها.

ومع الأسف، فإن هذه المبادرة ما فتئت تتضاءل ولم يتبقى سوى 50% من هذه الورشات قيد العمل، وتم إقفال الباقي.

وينبغي هنا تقديم الثناء إلى هؤلاء الأشخاص الذين نجحوا في عملية استعادة ومواصلة نشاط صناعي. فلولا هذا العمل، الذي يعتبر شاهدا حيا لبعض الأنشطة المنجمية، لكانت تجهيزات البئر 1 في نفس الحالة المنكوبة لتجهيزات البئر 2 .

لذا ينبغي إدماج وإشراك هذه الأطر القديمة بشكل واسع في مشروع المنتزه المتحفي لجرادة. وبشكل متواز، ولاسترجاع برج المنجم والأبنية التي تحيط به، وكعناصر أساسية للمنتزه المتحفي لجرادة، فإن نقل المقاولات التي تشغل هذه المباني إلى فضاء المخزن الكبير، أضحى ضروريا.

رهان اقتصادي :
إعادة الحيوية لجرادة

في صميم عملنا، توجد قناعة عميقة بأن مشروع المنتزه المتحفي لجرادة لا يمكن أن

> عشر سنوات بعد إقفال المنجم، فإن الوضعية الاجتماعية لجرادة من الصعوبة بمكان وعلاقة سكانها مع ماضيهم المنجمي متدهورة بصورة كبيرة.

ينجح في نسخته الكاملة إلا إذا كان مسنودا ببروز أنشطة صناعية واقتصادية :

• وجود السكة الحديدية كبنية أساسية للنقل، والمحطة الحرارية، كبنية أساسية لإنتاج الكهرباء، توفران شرطين ضروريين للدفع لإنشاء نشاط للصناعة الثقيلة ؛
• وجود يد عاملة شابة ومكونة جيدا وذات تقاليد عمالية بجرادة – حاسي بلال، يعتبر أيضا ميزة مهمة للغاية ؛
• فرضية بيع عوادم الإنتاج كمواد لمصانع الآجور والإسمنت والأشغال الطرقية، الخ.) هي خيار لا يستهان به، من شأنه أن يدر جزءا من الموارد لتمويل إحداث فرص شغل (وقد عبر بعض الأشخاص عن اهتمامهم بشراء هذه العوادم)، ومن أجل تجسيد هذا الخيار، ينبغي القيام بدراسات لتحليل التركيب الجيوكميائي والقياس الحبيبي للعوادم وتحديد أحسن استعمال لها ؛
• في المحيط الحضري لجرادة – حاسي بلال، تم تحديد عدد من البقع الأرضية لإقامة أنشطة مدرة للشغل، كـ :
– إحداث منتزه صناعي مندمج بالتوسع في البقع الخالية المجاورة لمنطقة ورشات البئر 1 وبتحديث المنشآت القائمة ؛
– إحداث منطقة للأنشطة الصناعية بقطاع البئر 2، توصل بواسطة السكة الحديدية وقريبة من المحطة الحرارية ؛
– عمليات للسكن الاجتماعي على بقع الركامات، المفرغة من العوادم والمزال تلوثها ؛
– إقامة فندق 3 نجوم في المقر القديم لشركة مفاحم المغرب.

كما أن هذه الأنشطة من شأنها أن تدر موارد إضافية لإنجاز المنتزه المتحفي لجرادة وتساهم في ميزانية تسييره.
وتعتبر السياحة أيضا دون شك خيارا هاما: فبالفعل، نقترح أن يدرج في مدار الزوار التراث المعماري للمساكن الأولى للحي العمالي، وإعطاء الانطلاقة للترويج لمهرجان محلي يقام وسط المشهد الرائع للبئر 2، وتنظيم خرجات وجولات في المناطق الخلفية لجرادة – حاسي بلال، وتنظيم مدار المواقع المنجمية للجهة الشرقية، الخ.

تخطيط إستراتيجي :
التوفيق بين الطموح والواقعية

لن يأخذ انجاز المنتزه المتحفي لجرادة كل مغزاه ولن يحقق الآثار الإيجابية المرجوة منه على المدينة والجهة، إلا إذا تم في نسخته الكاملة. وسيتطلب ذلك استثمارا هاما، لذا ينبغي قسط الإنجاز على أربع مراحل تمتد على فترة ثماني سنوات. والمبادئ التي تؤدي إلى مثل هذا التقسيم تأخذ بعين الاعتبار الإلزامات التالية :

• ينبغي أن تكون ميزانية كل من هاته المراحل معقولة ومتوازنة ؛
• ينبغي أن تكون كل مرحلة مستقلة وتمكن من تشغيل واستغلال منشآت المرحلة، ستكون المواقع والمباني حيث السلامة مؤمنة وحدها مفتوحة في وجه الزوار (مثلا، فتح الشطر الأول من البئر 2 سيسمح بالولوج للمهبط، وليس للمغسل ولا لمنتزه الموقع الذي لن تكون تنقيته قد تمت في هذه المرحلة. وسيتم إعداد رصيف بالقرب من المهبط لتمكين الزائر من التمتع بنظرة شاملة على المغسل) ؛
• بالموقعين، سيتم انجاز أشغال تهيئة المنتزه المتحفي لجرادة بشكل متوازٍ، لأن الخيارات المتحفية للبئر 1 والبئر 2 هي دون شك مختلفة، ولكنها متكاملة.

وإذا كان بديهيا الابتداء بالبئر 1 لأنه يقع في وسط المدينة، فإن البئر 2 يكتسي بعدا رائعا ومتفردا بالنسبة للسمعة والصيت العالميين للمنتزه المتحفي لجرادة، مما سيجلب جمهورا عريضا محليا وأجنبيا.

> في صميم عملنا، توجد قناعة عميقة بأن مشروع المنتزه المتحفي لجرادة لا يمكن أن ينجح في نسخته الكاملة إلا إذا كان مسنودا ببروز أنشطة صناعية واقتصادية.

بمجلة oriental.ma
تساهم وكالة الجهة الشرقية
في تكوين وتداول المعرفة

مجلة oriental.ma

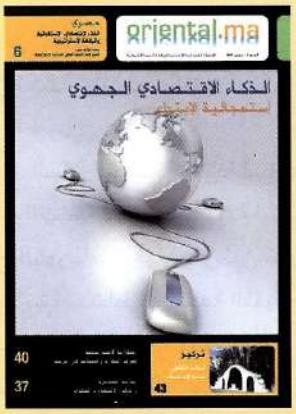

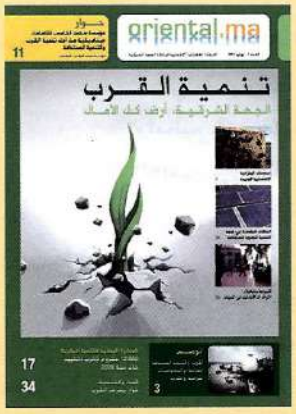

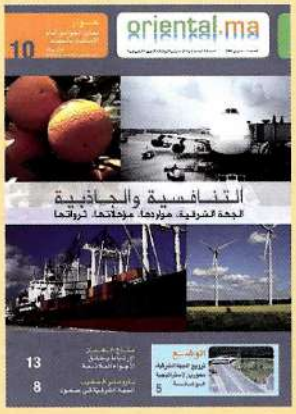

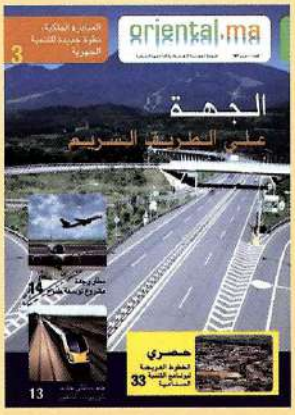

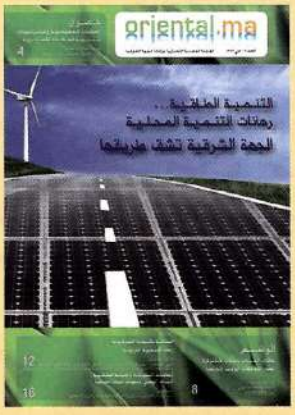

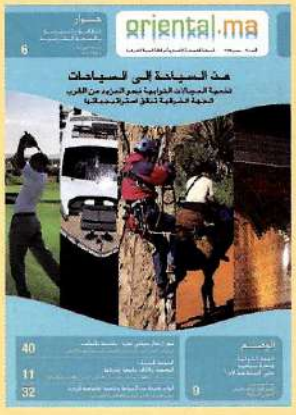

خارج السلسلة